

الأبحاث عن صنع السياسات العامة في العالم العربي

بحث في تأثير مركز دراسات الوحدة العربية

زياد حافظ

أمين عام المنتدى القومي العربي

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية
الجامعة الأميركية في بيروت

الأبحاث عن صنع السياسات العامة في العالم العربي

سلسلة أوراق عمل #٦ | شباط ٢٠١٢

بحث في تأثير مركز دراسات الوحدة العربية

الأبحاث عن صنع السياسات العامة في
العالم العربي (RAPP)

يهدف برنامج الأبحاث عن صنع
السياسات العامة (RAPP) إلى خلق
مساهمة عربية في المعرفة العالمية
لمزاولة صنع السياسة العامة. كما
أنه يهدف لردم الفجوات القائمة في
علم صنع السياسة من خلال توثيق
التجارب وتكرير الناجحة منها، و تقييم
وتحسين الضعيفة منها.

ويمكن تفرد في أنه وليد جهد
طبيعي لمعهد أبحاث في السياسات
قائم في العالم العربي بالمشاركة مع
مؤسسات إقليمية أخرى، بهدف تقييم
وتحسين كيفية تأثير الأبحاث في صنع
السياسات.

زياد حافظ

أمين عام المنتدى القومي العربي

رامي خوري
د. كريم مقدسي
د. هانا جز الغالي
هانيا بكداش
زكي بولس
دونا راجح

مدير معهد عصام فارس
مدير مشارك للمعهد
منسقة البرنامج
منسقة البرنامج
مدير الإعلام
المصمم الفني

تم إجراء مشروع البحث هذا بتمويل من معهد عصام فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت.

بيروت، شباط، فبراير ٢٠١٢

© جميع الحقوق محفوظة

زياد حافظ

حافظ يتابع ويحلل الحالة السياسية والإقتصادية في الولايات المتحدة، لبنان، العالم العربي، وبلاد إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. سابقاً، كان حافظ عالم إقتصادي في مؤسسة التمويل الدولية ومختص استثمارات في إفريقيا والعالم العربي. حافظ متعدد اللغات ولديه خلفية في الاقتصاد، السياسة، والحقوق. بدأ عمله في الأكاديمية و درس في الجامعات اللبنانية، ثم إنتقل الى "المركز للجنوب العالمي" في الجامعة الأميركية في واشنطن. حالياً، يلقي حافظ محاضرات في الجامعة الأميركية في بيروت، كما أنه مدير التحرير لمجلة "الشؤون العربية المعاصرة" ومستشار لمركز "دراسات التضامن العربي" في بيروت و"المؤسسة العربية ضد الفساد".

لحافظ إصدارات في مجلات عربية وفرنسية حيال الشؤون الاقتصادية، السياسية، والثقافية في العالم العربي. لحافظ ثلاث كتب منشورة في اللغة العربية ، كما أنه شارك في تأليف كتاب عن العولمة والنظام العالمي في اللغة العربية. نشر حافظ أيضاً كتاب عن التأجير في الاسلام في اللغة الانجليزية. كتاب حافظ الاخير عن افكار مبتكرة و ثورية في فهم القران والارث الاسلامي عند المفكرين العرب المحاضرين سينشر في ربيع ٢٠١٢.

المحتويات

٤	مقدمة
٥	هدف البحث
٥	مخطط البحث
٦	المحور الأول: المركز: تعريف، وتاريخ
٦	المشهد السياسي عند نشأة المركز وبعده
٧	تأسيس المركز وأهدافه
١٠	المحور الثاني: إنتاج المركز
١٠	أولاً- المؤلفات
١٤	ثانياً- الندوات النقاشية
١٧	ثالثاً- مجلة "المستقبل العربي"
١٨	رابعاً- مجلة بحوث اقتصادية عربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، إضافات
١٨	خامساً- التوثيق
١٨	سادساً- التعاون مع المؤسسات العربية والدولية
٢٠	المحور الثالث: الترجمة السياسية لنشاطات المركز
٢٤	المحور الرابع: الخطاب القومي العربي الجديد
٢٦	خاتمة
٢٧	ملاحظات إضافية
٢٧	المركز والمراكز الأخرى
٢٨	آلية اختيار مواضيع الأبحاث
٢٩	تأثير الحراك الجماهيري على أهداف المركز ومهامه
٣٠	ملحق رقم ٣- قائمة الندوات الكبرى التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية

التحوّلات التي يشهدها عدد من الأقطار العربية والتي فاجأت المراقبين والمحلّلين الإقليميين والدوليين لم تفاجيء من يعمل وينشط في العمل القومي العربي. فهذه التحوّلات أو الثورات نتيجة طبيعية لحراك سياسي وفكري تضافر مع تراكمات محلية ودولية إلى أن أتت اللحظة التاريخية التي فجّرت الوضع العربي الذي ما زال حتى هذه اللحظة يتفاعل ويتعاضم كأكبر حراك شعبي شهدته الأمة، ولماذا لا، والعالم بأسره.

هذا الحراك السياسي لم يحدث في فراغ فكري وسياسي. فمنذ غياب الرئيس جمال عبد الناصر برزت إرهابات ما يمكن تسميتها بالثورة المضادة لنهج ثورة ٢٣ يوليو ليس في مصر فحسب بل في كل أقطار الأمة العربية. فحرب تشرين عام ١٩٧٣ ومن بعدها الحرب الأهلية اللبنانية وما تلاها من إجتياح إسرائيلي للبنان عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٢ شكلت ذروة التراجع القومي العربي بشكل عام وصعود التيارات الإسلامية بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران وتوسيل التيار الإسلامي في محاربة الاتحاد السوفياتي في أفغانستان والذي ساهم في نمو الحركات الجهادية في عدد من الدول العربية. في تلك الفترة وخاصة في خضام الحرب الأهلية في لبنان بدأت مجموعة من المفكرين والناشطين في التيار القومي عملية مراجعة للتجربة القومية لبلورة إستراتيجية معاكسة للثورة المضادة القائمة في الوطن العربي.

إحدى إفرازات تلك المراجعة كانت ضرورة إنشاء مركز يصون الفكر القومي وخاصة الهدف الإستراتيجي لذلك التيار أي الوحدة العربية التي حاربتها تحالفات عديدة ضمت الغرب بشكل عام وبشكل خاص الكيان الصهيوني وأنظمة عربية تحكمها العصبية الفئوية بكافة أطيافها وأشكالها. هذا بشكل مختصر المشهد السياسي الذي نشأ فيه مركز دراسات الوحدة العربية. وهدف هذا البحث هو تقييم دوره وتأثيره على مجريات الأمور على الصعيد الفكري والسياسي والعمل الناشط المؤسسي.

الأمانة الفكرية والأخلاقية تقتضي توضيح بعض النقاط. أولاً - إن هذا التقييم ليس الأول لمركز دراسات الوحدة العربية. قام المركز بتقييم الأعوام الثلاثين الأولى في كتاب تذكاري ساهم فيه العديد من الباحثين والمفكرين وبعض المؤسسين للمركز. يشكل هذا الكتاب التذكاري مادة أساسية في بحثنا وإن حرصنا أن نتناول مواضيع لم يتم مناقشتها. ثانياً، إن البحث الذي نقدمه يلتزم بقواعد البحث العلمي والأكاديمي حرصاً على الموضوعية وإن كنا ملتزمين بالفكر الوجودي الذي يشكل السبب الوجودي للمركز. فالموضوعية لا تنفي الالتزام، والحيادية ليست بالضرورة الموضوعية.

١ أحمد يوسف أحمد، أنيس الصايغ عبد الإله بلقزيز، عبد الغني عماد، ربيع كسرواني، محمود الذواودي، صباح ياسين، هالة زين العابدين، وتقديم وتحرير لسمير كرم، الأعوام الثلاثون الأولى في حياة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

هدف البحث

هدف البحث هو إبراز دور مركز الدراسات العربية في صياغة الخطاب القومي المعاصر وقياس قدر الإمكان تأثيره على الفكر القومي العربي المعاصر وتحديد أهداف محددة للعمل القومي العربي. من جهة أخرى سيحاول البحث توضيح دور المركز في إنشاء مؤسسات على الصعيد القومي ساهمت وما زالت في توجيه مسار العمل القومي.

منطط البحث

المحور الأول للبحث هو تعريف المركز وأهدافه والنشاطات التي يقوم بها منذ تأسيسه. المحور الثاني يتناول تحليل إنتاج المركز من منشورات وندوات. في هذا المحور سنركز على المواضيع الفكرية والسياسية التي تمّ البحث فيها والتي ساهمت في صياغة الخطاب القومي الحديث والتي خلصت إلى بلورة ملامح المشروع العربي النهضوي. المحور الثالث يبحث في العلاقات العضوية مع المؤسسات التي أنشأها المركز والتي أصبحت تشكل مجموعة متكاملة للعمل الفكري والسياسي فريدة من نوعها في الوطن العربي. ونقصد بذلك المنظمة العربية لحقوق الإنسان (١٩٨٣) والمنظمة العربية للترجمة، والمنظمة العربية لمكافحة الفساد، إضافة إلى عدد من الجمعيات المهنية العربية كالجمعية العربية للعلوم السياسية، والجمعية العربية للبحوث الإقتصادية، والجمعية العربية لعلم الاجتماع. كما سيتناول المحور دور المركز في ترجمة الإنتاج الفكري إلى عمل سياسي والذي أنتج مؤسسات العمل القومي كالمؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي. أما المحور الرابع فسيبحث في الخطاب القومي الجديد الذي يجسّده المشروع العربي النهضوي.

سيعتمد البحث على معلومات من أدبيات وبيانات إحصائية صادرة عن المركز تساهم في تحليل أداء المركز على الصعيد الفكري وصياغة الخطاب وعلى العمل المؤسسي الناشط في الحقل القومي، كما سيعتمد على حوارات أجريناها مع عدد من مسؤولي المركز.

المحور الأول: المركز: تعريف، وتاريخ.

قبل تحديد وتعريف مركز دراسات الوحدة العربية لا بد من رسم لوحة سريعة للظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت نشأة المركز والأسباب الموجبة التي أدت إلى وجوده.

المشهد السياسي عند نشأة المركز وبعده

بدأت الثورة المضادة لنهج ثورة ٢٣ يوليو مع أنور السادات ساندتها العديد من الحكومات العربية والدولية التي كانت على تناقض مع سياسات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وخاصة مع المد القومي الذي شمل كل الأقطار العربية. فالمشهد السياسي الذي تكوّن منذ السبعينات في المنطقة العربية ارتكز على محورين أساسيين. المحور الأول هو محاصرة التيار القومي والابتعاد عن طرح فكرة الوحدة بأي شكل كان وتشجيع التيار الإسلامي كرادع للتيار القومي. أما المحور الثاني فهو انتهاج سياسة خارجية وداخلية جديدة تجلت في إقامة تبعية شبه مطلقة للقرار الدولي بشكل عام وللقرار الأميركي بشكل خاص. فكانت اتفاقية كامب دافيد النتيجة الحتمية لنظرية أن الولايات المتحدة تملك ٩٩ بالمائة من الأوراق وأن الإستراتيجية المتبعة هي إستراتيجية خيار السلام مع الكيان الصهيوني. كما تلازم قرار الخروج من دائرة الصراع مع قرار "إنفتاح" اقتصادي أدّى إلى تفكيك البنية الاقتصادية التي أقامتها ثورة ٢٣ يوليو وإلى تكريس التبعية الاقتصادية العضوية مع الولايات المتحدة والانكشاف الاقتصادي التام أمام إملاءاتها^٢. والتحوّل الأساسي في البنية الاقتصادية العربية كان تكريس الاقتصاد الريعي وتفضيله على الاقتصاد الإنتاجي مع كل ما يرافقه من بروز طبقات إجتماعية طفيلية شكلت قاعدة النخب الحاكمة في معظم الدول^٣.

كانت النتيجة لعقد إتفاق سلام مع الكيان خروج مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني والتخلي عن دورها في المنطقة العربية والإفريقية. من تجليات خروج مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني إجتياح الكيان الصهيوني للبنان. المرة الأولى عام ١٩٧٨ عندما كان لبنان يتمزّق من خلال حرب أهلية والمرة الثانية عام ١٩٨٢ بعد توقيع مصر إتفاقية سلام مع الكيان. أضف إلى ذلك إرهابات الثورة الإسلامية في إيران وتجنيد من قبل الولايات المتحدة المجاهدين الأفغان والسرايا العربية من متطوّعين أرسلتها حكومات عربية لأفغانستان لتحويل أنظار شباب تلك الدول عن التحوّلات التي بدأت تحصل في كل دولة عربية والإنغلاق نحو الداخل والتخلي عن المسار القومي السائد منذ بداية الخمسينات.

^٢ إتفاقية الغاز مع الكيان وإتفاقية "الكوبز" مثلاً لتلك التبعية.

^٣ زياد حافظ، "مصر إلى أين؟"، المستقبل العربي، عدد ٢٨٥، آذار ٢٠١١ وزياد حافظ، البنية الاقتصادية وأخلاقيات المجتمع العربي، بيروت، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، ٢٠٠٩

تأسيس المركز وأهدافه

في آذار ١٩٧٥ اجتمع عدد من المفكرين والناشطين في الفضاء القومي وأفضوا إلى ضرورة مراجعة تجربة الحقبة القومية والوقوف على كيفية مواجهة المخاطر المباشرة على مستقبل الأمة. بداية الحرب الأهلية جعلت المؤسسين يفكرون في توطين المركز مؤقتاً في الكويت إلا أن تعليق الدستور الكويتي عام ١٩٧٦ وصعوبة العمل هناك تزامنت مع تحسين الأوضاع نسبياً في بيروت فتمت العودة إلى بيروت عام ١٩٧٨. الأحداث في لبنان ساهمت في تحديد مسار المركز سواء على الصعيد التنظيمي أو على صعيد مضمون العمل^٤. فالحرب اللبنانية "كانت نذير سؤ بالنسبة للنظام العربي بما أشارت إليه من أن النضال من أجل الوحدة العربية أصبح محملاً بعبء إضافي هو الدفاع عن تماسك الكيانات القطرية ذاتها التي لا يمكن تصور وحدة عربية قوية من دونها"^٥. أعتبر المجتمعون "أن الصراع الذي تخوضه الأمة العربية ضد الاستعمار الصهيوني الإسرائيلي والإمبريالية، بما يمثلانه من تحدٍ خطير لمصير الأمة العربية على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادية والثقافية، يتطلب اهتماماً عميقاً وجاداً بتحقيق خطوات وحدوية عملية. وإلى جانب هذا الحافز السلبي في طبيعته هنالك حوافز إيجابية تنطلق من مزايا الوحدة وقيمتها الذاتية، أهمها توك العرب إلى الحضور الفعّال في مجالات التطور العلمي والتكنولوجي واستعجال الزمن في عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية والتطوير الأفضل للمطابقات والقوى العربية المائلة من بشرية ومادية - وبالتالي بلوغ تحقيق أفضل للإنسانية الإنسان العربي. إن هذا التوق يتململ في ضمير الوطن العربي، في عالم يشهد التطور السريع والمذهل في قدرات البلدان الصناعية وإنجازاتها في مختلف الحقول، إلى جانب الرغبة العميقة في مجابهة التحدي الصهيوني والإمبريالي، يطرح بإلحاح وجوب التوجه إلى الوحدة العربية المتكاملة عبر السبل الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، بخطوات عملية ثابتة مدروسة، كحل جذري للمسائل والمشاكل التي خلقتها ظروف التجزئة والتخلف. ولكن إلى جانب الإيمان العميق بما تختزنه الوحدة من جدوى وفائدة وقيمة ذاتية، ومن تلبية للتوق العربي للتقدم والمنعة والكرامة، لا بد من القول أن قضية الوحدة ليست مسألة بسيطة ففيها من عوامل الجذب والدفع، ومن الإعتبارات الإيجابية والسلبية، ما يوجب أن يوجه إليها جهد فكري كبير ومتصل، من أجل توضيح الفكرة على نطاق واسع ومن أجل إيصال ندائها بقوة إلى الجماهير العربية الواسعة وإلى الأوساط الفكرية على تعدد إتجاهاتها"^٦.

تعمدنا إبراز الفقرة بكاملها لأنها تحدد أهداف المركز. فالوعي السياسي بالمخاطر التي تهدد فكرة الوحدة العربية حتمت ضرورة نشر الفكر الوحدوي إلى أوسع القطاعات وعلى كافة الإتجاهات الفكرية السائدة في الوطن العربي. والجهد العلمي والثقافي الذي يجب أن يبذل، يعنى "دراسة القضايا النفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات العلاقة، وتحليل أوجه العلاقة وحجمها ونوعها وكيفية تأثيرها"^٧. كما أن الوسائل المعتمدة في البيان التأسيسي لتحقيق كل ذلك يتطلب اعتماد الأسس والقواعد التالية في عمله:

١. إن وسيلة المركز في تنمية الوعي الوحدوي هي إعداد دراسات وبحوث، أو القيام بترجمة بحوث، تحليل الواقع العربي في شتى مظاهره وجوانبه، خاصة النواحي الإقليمية والعراقيل الحقيقية والتصورية التي تعترض سبيل الوحدة العربية، واستجلاء وسائل توحيد أجزاء الوطن العربي وصيغها في مختلف الحقول.
٢. يعمل المركز على تهيئة المعلومات والبيانات الإحصائية والوثائق ومصادر البحث عن مختلف شؤون المجتمع العربي باعتباره كياناً واحداً، والقيام بإعدادها وتهيتها بحيث تكون صالحة لمختلف أغراض البحث العلمي في الوحدة بما في ذلك تكوين مكتبة وافية لهذا الغرض.
٣. إن توحيد الوطن العربي ليس عملية متعددة الجوانب فحسب، بل متعددة المراحل كذلك وليس التوحيد

٤. مقابلة مع الدكتور خير الدين حسيب في مجلة "العربي"، نيسان ٢٠١١.

٥. الأعوام الثلاثون الأولى، المرجع السابق، ص. ٢٣.

٦. بيان حول تأسيس المركز، موقع المركز الإلكتروني، www.caus.org.lb

٧. المصدر السابق.

السياسي سوى الشكل الأكثر اكتمالا للوحدة. لهذا ستتجه عناية المركز إلى تناول كافة الجوانب والصيغ وتحليلها بغية استكشاف الأولويات والمراحل الممكنة في مقاربة الوحدة، من منطلق ضرورة قيام الوحدة على أسس وقواعد منيعة لا تتعرض لخطر الإنهيار أمام التجارب والأزمات، وبالتالي قيامها متدرجة وبالصيغ الأكثر ضمانا لسلامة استمرارها.

٤. إن تجارب الوحدة المعاصرة خارج الوطن العربي ذات فائدة ودلالة في دراسات المقارنة وتستوجب الدرس والتمعّن من أجل تعميق فكرة الوحدة وجعل عملية التوحيد أكثر عقلانية وأمتن أسساً.
٥. إن غايات المركز وأهدافه تتطلب أن يعتمد إلى مخاطبة جميع فئات المجتمع العربي بمختلف شرائح الأعمار والإختصاصات بالشكل والأسلوب المناسبين، وباستخدام أفضل وسائل الإتصال الثقافي الممكنة.
٦. سيحاول المركز أن تمتد المشاركة بنشاطه إلى جميع الأقطار العربية من خلال قيام أكبر عدد ممكن من المثقفين العرب المتخصصين في مختلف الحقول بمجهودات فكرية ضمن نطاق مهمته.
٧. ومن الضروري الإشارة بتأكيد جازم إلى أن هذا العمل لا يهدف إطلاقاً إلى تكوين تجمع سياسي أو حزب أو جبهة سياسية وإنما هو يهدف فحسب إلى إعادة الزخم إلى التيار الفكري الوحدوي أملاً في أن تترجم الجماهير والمؤسسات والقوى العربية هذا التيار إلى حقيقة ملموسة.
٨. إن المساهمة في عمل المركز لا تشترط شروطاً مسبقة من حيث هوية المثقف ولا تتطلب إلا أن يكون مؤمناً بالوحدة العربية، بغض النظر عن المعتقدات والنظريات التي يؤمن بها.
٩. إن أبحاث المركز ونشاطاته لا تتناول الأوضاع السياسية القائمة في الوطن العربي، كما أن المركز لا يتخذ أية مواقف سياسية مباشرة ولا يساهم في النشاط السياسي ولا يدخل في الصراعات والخلافات السياسية، ولا يرتبط بأية حكومة ولا يتبنى أي نظام ولا يدخل في محاور أو تحالفات أو جبهات.
١٠. إن المركز سيعتمد في تمويل نشاطاته وفعالياته على التبرعات والمساعدات المادية التي يمكن أن يحصل عليها من الحكومات والمؤسسات والأشخاص في الوطن العربي التي تبدي الرغبة في تقديم تلك المساعدة بدون فرض شروط وقيود على عمل المركز وأهدافه وخطه الثقافي^٨.

أما الموقعون على ذلك البيان التأسيسي فهم: أحمد السويدي، أحمد بهاء الدين، الأخضر الإبراهيمي، أديب الجادر، الدكتور أنطوان زحلان، برهان الدجاني، الدكتور بشير الداعوق، جاسم القطامي، الدكتور جمال أحمد، جوزيف مغيزل، الدكتور خير الدين حسيب، الدكتور سعدون حمادي، الدكتور سهيل إدريس، شفيق ارشيدات، الدكتور طاهر كنعان، الدكتور عبد العزيز الأهواني، عبد القادر غوقة، عبد اللطيف الحمد، عبد الله الطريقي، الدكتور عبد الله عبد الدائم، عبد المحسن قطان، الدكتور علي فخرو، مانع العتيبة، محمد الميلي، الدكتور محمد سعيد العطار، منصور الكيخيا، ناجي علوش، الدكتور نديم البيطار، هاني المندي، الدكتور هشام نشابه، وليد الخالدي، الدكتور يوسف الصايغ. هذه قائمة بأعلام التيار القومي من المشرق والمغرب العربي. وهم أشهر بأن يعرفوا. منهم من رحل عن هذه الدنيا ومنهم ما زال يساهم في المركز بشكل مباشر عبر مجلس أمنائه، ومنهم ما زال ينشط في حقله وضمن التوجه العام للمركز.

آثرنا على إبراز تلك الأهداف لسببين رئيسيين. السبب الأول هو إيجاد قاعدة لتقييم المركز بشكل عام وخاصة بالنسبة لتحقيق الأهداف التي حددها المؤسسون. السبب الثاني هو مدى تأثير المركز على القطاعات التي استهدفها منذ البداية أي التأثير في الوعي العربي لقضية الوحدة.

الملفت للنظر هو أن المركز يختلف عن كثير من المراكز الشبيهة في الوطن العربية أو في العالم. فهو مركز دراسات تعقد فيه ندوات كبيرة أو صغيرة وورش عمل ووحدات تفكير في العديد من قضايا الأمة سواء من أحداث

أو من تحدّيات تواجها. كما أن المركز هو دار نشر لنشر إنتاجه الفكري المباشر وغير المباشر ويعتمد على ذلك لبث الفكر والوعي الذي التزم فيه في البيان التأسيسي. وقام المركز منذ عدة سنوات على استقطاب الأطروحات للدكتوراه المميّزة في الجامعات العربية لنشرها وتعميمها على أكبر شريحة ممكنة من المثقفين والباحثين في قضايا الأمة. ويمكن القول بكل ثقة أنه لا يمكن إجراء أي بحث في أي قضية في الوطن العربي دون اللجوء إلى المكتبة التي كوّنّها المركز عبر السنين، وذلك بشهادة العديد من الباحثين من عرب وأجانب أقدموا على دراسات متعددة في الشأن العربي والإقليمي. ويمكن القول أيضاً إنه من خلال تجربتنا في اللجنة الإستشارية لمجلات المركز الذي يُقيم المقالات التي ترسل من قبل الباحثين لنشرها في مجلة "المستقبل العربي" أو في المجلات الشقيقة الصادرة عن المركز بالتعاون مع الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية أو الجمعية العربية للعلوم السياسية أو في مجال علم الاجتماع، إن عدداً كبيراً من تلك الأبحاث يستند إلى مراجع من منشورات المركز.

التقييم السريع لما تحقق من أهداف المركز فهو في رأينا نجاح كبير في نشر الفكر الوحدوي والثقافة القومية الوحدوية بين النخب العربية وإلى حد كبير بين القوى الشعبية والسياسية الفاعلة. وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا البحث عبر تحليل الإنتاج الفكري للمركز. أما فيما يتعلق بتأثير المركز وفعاليته في القطاعات التي استهدفها منذ البداية فيمكن القول أن المركز استطاع عبر مساهمته الفعّالة والمؤثرة في إنشاء مؤسسات متعددة تدعم الفكر الوحدوي وتدعم الجوانب المتعلقة بقضايا الأمة كقضية الفساد في الحكم والمجتمعات العربية فكانت المنظمة العربية لمكافحة الفساد، أولتقديم أعلام الفكر العالمي للمجتمعات العربية فكانت المنظمة العربية للترجمة. غير أنه كان لا بد من ربط الفكر بالعمل فكان إنشاء المؤتمر القومي العربي مع عدد من المفكرين والناشطين من كافة التيارات السياسية في الأمة العربية ومن بعده المؤتمر القومي الإسلامي لتوثيق وأصر التقارب بين التيار القومي والتيار الإسلامي. ونلفت النظر إلى أن الأهتمام بالشباب العربي كان واضحاً من خلال إنشاء مخيمات سنوية للشباب القومي العربي يعقد كل سنة في قطر للتعارف مع البلد ولشدّ الوثاق بين شباب الأمة ولبث الفكر والوعي القومي الوحدوي. هذه النشاطات ليست من صلب عمل المركز ولكن لا يمكن تجاهل دور الأخير في إنشاء ودعم هذه المؤتمرات والمؤسسات الناشئة عنه أو بمساعدته.

وهنا لا بد من أن نستطرد بعض الشيء قبل تحليل المنتج الفكري للمركز. هذا المركز لم يكن ليستمر وليحقق النجاحات العديدة منها ليصبح المركز الأول في الوطن العربي رغم ضعف الإمكانيات المادية المزمّنة لولا جهود رئيس مجلس الأمناء والمدير العام السابق على مدة أكثر من ثلاثين سنة وأحد المؤسسين الدكتور خير الدين حسيب. والأخير أشهر من أن يُعرف غير أن مركز الدراسات الوحدة العربية ترادف والدكتور خير الدين حسيب. فهما جسم وروح واحد. ومهما قيل في ذلك الرجل من تقيّز أو مديح فلن يُنصف بما يكفي. فالإرث الذي ستركه لهذه الأمة بعد عمر طويل سيكون من معالم الحضارة العربية يوازن وربما يفوق بيت الحكمة في العصر العبّاسي. ربما شهادتنا مجروحة ولكن نعني كل كلمة فيها.

المحور الثاني: إنتاج المركز

إذا دخلنا الشبكة العنكبوتية وطبعنا "مركز دراسات الوحدة العربية" لوجدنا الصفحات الإلكترونية العديدة التي تعرض بعض ما أنتجه المركز عبر السنين كما نجد العديد من التعليقات والمقالات حول المركز التي تؤكد جميعها دور المركز في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية العربية المعاصرة. غير أننا سنبنّي بحثنا على إصدارات المركز وليس على مصادر ثانوية.

أولاً- المؤلفات

منشورات المركز عديدة ومتنوعة. فمن جهة هناك الكتب التي يصدرها المركز لباحثين إما تبرّعوا بتقديمه للمركز أو بتكليفات منه. كما أن المركز نشر بشكل منتظم أعمال الندوات التي عقدها عبر السنين. وهناك منشورات التوثيق لعدد من الموثائق والمعاهدات التي تمّت بين الدول العربية إضافة إلى "يوميات" تدوّن ما يحصل في مختلف أنحاء الوطن العربي وذلك في مجلة "المستقبل العربي". هذا يؤكد أهمية المجلة ليس فقط من جهة المواد التي تنشر ولكن كمرجع أساسي لما يحدث في الوطن العربي.

وإذا أخذنا صورة سريعة ((snapshot للإنتاج المركز من كتب ومنشورات حتى آخر ٢٠١٠ يتبين لنا أن المركز أنتج أكثر من ٧٠٠ مؤلف تمّ تبويبها وفقاً للجدول التالي:

جدول رقم ١. قائمة مواضيع منشورات المركز وعددها (نيسان ٢٠١٠)

المواضيع	عدد المنشورات في الموضوع	النسبة المئوية
فكر قومي	١١٠	١٧,٣
ثقافة	٥٢	٨,٢
اجتماع	٨٣	١٣,٠
سياسة	١٧١	٢٦,٨
إقتصاد	٧٤	١١,٦
إعلام وإتصال	١٧	٢,٧
القضية الفلسطينية	٤٥	٧,١
علوم وتكنولوجيا	٢٥	٣,٩
تربية وتعليم	١٥	١,٦
تاريخ	٢٦	٤,١
جغرافيا وبيئة	٤	٠,٦
فلسفة	١٩	٣,٠
قصص للناشئة	١	٠,٢
المجموع	٧٣٦	١٠٠

المصدر: قائمة المنشورات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠١٠.

إذا أضفنا منشورات المنظمة العربية للترجمة (١٠٣) ومنشورات المنظمة العربية لمكافحة الفساد (٦) والتوثيق (٢) نصل إلى مجموع ٧٤٨ مؤلفاً وذلك حتى نيسان ٢٠١٠. زاد المجموع حتى آخر عام ٢٠١٠ بما يقارب ٧٧٠ مؤلفاً.

على ماذا يدلّ الجدول أعلاه؟ من الواضح أن المواضيع متعددة ومتنوّعة. وإذا كان الإهتمام بالمواضيع السياسية واضحاً (٢٦,٨ بالمائة) يليها الفكر القومي (١٧,٣ بالمائة) إلا أن الاجتماع والاقتصاد والثقافة مواضيع إهتمام أيضاً مما يؤكد مقاربة المؤسسين أن الوحدة العربية متعددة الجوانب. وربما المركز هو الوحيد في الوطن العربي الذي يقارب مسألة الوحدة من نواحي متعددة وهذا يشكّل نقلة نوعية في الخطاب القومي إذا ما قارنا إنتاج المركز مع الأدبيات التاريخية في مسألة الوحدة. وإذا فصلنا أكثر المواضيع إلى مواضيع فرعية نرى أن الدراسات الإسلامية وقضايا الديمقراطية تصدر اللائحة وفقاً للجدول التالي:

جدول رقم ٢. مواضيع فرعية وعددها

النسبة المئوية من المجموع العام للمنشورات	عدد المنشورات	الموضوع
٤,٧	٣٠	مؤلفات محمد عابد الجابري
٧,٢	٤٦	دراسات إسلامية
٥,٧	٣٦	ديمقراطية
٣,٩	٢٥	دراسات في التنمية
٥,٢	٣٣	الثقافة القومية
٤,٢	٢٧	القضية العراقية
٣,٠	١٩	أدب ولغة
المجموع	٢١٦	٣٣,٩

المصدر: قائمة المنشورات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠١٠.

الجدول السابق يدل على أن سبعة مواضيع شكّلت ما يوازي ٣٣,٩ بالمائة من مجموع منشورات المركز. هذا التمرکز النسبي نتيجة خيارات الباحثين وتقدير المركز لما يمكن تسويقه من إنتاج فكري. غير أن المركز أثر أن يفسح المجال لنشر أبحاث جامعية مميّزة تحت عنوان "سلسلة أطروحات الدكتوراه" وذلك منذ عام ١٩٨٦. عدد المنشورات في هذه السلسلة التي تقع ضمن إهتمامات المركز بلغت ٨١ مؤلف حتى نيسان ٢٠١٠ وتشكّل ١٢,٧ بالمائة من مجموع منشورات المركز أي أنها مصدر أساسي في إنتاج المعرفة وبشكل تراكمي. مواضيع هذه السلسلة متعددة ومتنوعة وتعكس توجهات البحوث الجامعية في الوطن العربي. فهذه البحوث مبنية وفقاً لتبويب الجدولين أعلاه^٩. وعلينا أيضاً أن نلفت الإنتباه إلى المكانة التي أحرزها المفكر الراحل محمد عابد الجابري في دعم المركز عبر تكليف إصدار منشوراته الكاملة وعلى مدى "شعبية" المواضيع التي عالجه في مؤلفاته.

في نظرنا لا يكفي أن ننظر إلى الإنتاج الإجمالي في لحظة معينة أي اليوم دون أخذ بعين الإعتبار السياق التاريخي لتلك المنشورات. فعبر السنين كانت وما زالت "الإشكاليات التي تهيم على عالم الأفكار العربية تعكس طبيعة التحديات التي تواجهها الأمة على أكثر من صعيد"^{١٠}. من هذه الإشكاليات والتحديات المراجعات المتعددة والنقدية للفكر القومي فضلاً عن مسائل التنمية وقضايا الديمقراطية والحريات وثنائيات الأصاله والمعاصرة والعروبة والإسلام، والمشروع العربي النهضوي^{١١}. أول منشورات المركز وعددها ٩ كانت عام ١٩٨١ وتمحورت حول الفكر القومي والسياسة وعلم الاجتماع والاقتصاد والعلوم (جدول رقم ٣)

٩ راجع الملحق رقم ١ لللائحة الكاملة لعنوان الأبحاث التي نشرت تحت "سلسلة الدكتوراه".

١٠ عبد الغني عماد، الأعوام الثلاثة الأولى....، ص. ٤٩.

١١ المصدر السابق.

جدول رقم ٣ مبيعات المركز حسب العنواين عام ١٩٨١

فكر قومي	إجتماع	سياسة	إقتصاد	علوم
التصّور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر ٥٨٠	هجرة الكفاءات العربية ٢١٧٢	المشرق العربي والغربي ٧٣٢	التكامل النقدي العربي ١٥٦٩	علوم وتكنولوجيا ٥٤٧
القومية العربية والإسلام ٩٩٦			أبعاد الاندماج الإقتصادي العربي ١١٥٨	العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي ٤٣٨
			النفط والوحدة العربية *١٣٠٥	

المصدر: قائمة المنشورات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠١٠

*كانت أول منشورات المركز ونشرتها آنذاك دار الطليعة لأنه لم يكن عند ذلك الحين الخبرة أو الرغبة في نشر المنتج مباشرة. دار الطليعة كان يملكها المرحوم الدكتور بشير الداعوق أحد مؤسسي المركز.

عندما استعاد المركز نشاطه في النشر عام ١٩٨٤ بعد حرب ١٩٨٢ واحتلال إسرائيل لقسم من بيروت زادت المؤلفات تدريجياً لتشمل مروحة كبيرة من المواضيع المفصلة في جدول رقم ١. بات واضحاً أن هناك تلازم بين نسب إنتاج المركز ونسب المبيعات وفقاً للمواضيع المبوبة (جدول رقم ٤) مما يدل على وعي المركز لما هو مطلوب. تجربتنا الخاصة تؤكد واجب تقدير مدى إمكانية تسويق المخطوطة عند مراجعتها من قبل الزملاء (peer review) إضافة إلى تقييم المستوى العلمي وانسجام المخطوطة مع أهداف المركز.

جدول رقم ٤. مبيعات المركز ١٩٨١-٢٠١٠

النسبة المئوية	عدد المبيعات (نسخة)	المواضيع
١٧.٧	٢٩٩٤٩١	فكر قومي
٢٢.١	٣٧٣١٢٤	سياسة
١٥.٧	٢٦٦٠٤١	إجتماع
١٢.٦	٢١٣٧٩٤	ثقافة
١٠.١	١٧٠٣٧٦	إقتصاد
٥.٦	٩٤٦٨٥	القضية الفلسطينية
٤.٢	٧٠٩٢٢	فلسفة
٣.٣	٥٢٦٩	علوم وتكنولوجيا
٢.٧	٤٥١٨٧	تاريخ
١.٣	٢٤٤١٣	توثيق
١.١	١٧٩٦٥	تربية وتعليم
٠.٧	١٢٠٠٣	جغرافية وبيئة
	١٦٨٩٦٠٩	المجموع

المصدر: قسم التسويق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

نشير أيضا إلى أهمية المواضيع الفكرية عند القارئ العربي. فأكثر المبيعات لمنشورات المركز كانت مؤلفات الدكتور محمد عابد الجابري. معظم هذه المؤلفات تمت إعادة طباعتها أكثر من مرة. بعض المؤلفات مثل "تكوين العقل العربي" في الطبعة العاشرة وبلغ عدد مبيعاتها ١٩٤٥٤ نسخة. أما المؤلف الأكثر مبيعا فهو "بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية" مع أكثر من ٢٠٠٠٠ نسخة مباعة وهو في الطبعة التاسعة. نلفت النظر أن الكتاب "الناجح" في السوق العربي هو الذي يفوق مبيعاته ٥٠٠٠ فإذا بمؤلفات الجابري تفوق أضعاف ذلك الرقم! في المرتبة الثانية من المبيعات لمنشورات المركز كتاب الدكتور حليم بركات "المجتمع العربي المعاصر: بحث في التغيير والعلاقات". بلغت مبيعات الكتاب ١٩٥١٦ نسخة وهو في الطبعة الثانية. فإذا ما قارنا إجمالي المبيعات مع عدد الطبعات نجد أن مؤلف بركات هو الأكثر مبيعا مع أقل عدد من الطبعات علما أن مؤلفات الدكتور محمد عابد الجابري تصدر إجمالي المبيعات. فيما يلي جدول بالكتب الأكثر مبيعا في تاريخ المركز:

جدول رقم ٥. الكتب الأكثر مبيعا في المركز

النسبة المئوية *	الطبعة	المبيع	الكاتب	العنوان
١.٢٢	٩	٢٠٥٨٠	محمد عابد الجابري	بنية العقل العربي
١.١٦	٢	١٩٥١٦	حليم بركات	المجتمع العربي المعاصر
١.١٥	١٠	١٩٤٥٤	محمد عابد الجابري	تكوين العقل العربي
٠.٩٤	٦	١٥٨٢٧	محمد عابد الجابري	العقل السياسي العربي
٠.٦٩	٥	١١٦٩٦	محمد عابد الجابري	إشكاليات الفكر العربي المعاصر
٠.٦٢	٣	١٠٤١٤	عبد الله عبد المحسن سلطان	البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي
٠.٥٨	٣	٩٧٧٤	محمد عابد الجابري	الديمقراطية وحقوق الإنسان
٠.٥٧	٢	٩٦٥٤	محمد عابد الجابري	مدخل إلى القرآن الكريم: الجزء الأول
٠.٥٥	٣	٩٤٣٨	محمد عابد الجابري	العقل الأخلاقي العربي
٠.٥٥	٣	٩٢٢٣	محمد عابد الجابري	مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب
٠.٥١	٣	٨٦٢٢	ندوة فكرية	العرب والعولمة
٠.٥٠	٤	٨٥٢٨	محمد عابد الجابري	فصل المقال
٠.٥٠	٣	٨٤٢٨	محمد عابد الجابري	المثقفون في الحضارة العربية
٠.٥٠	٣	٨٤٢٦	محمد عابد الجابري	التراث والحداثة: دراسات ومناقشات

المصدر، قسم التسويق، مركز دراسات الوحدة العربية

* من إجمالي عدد المبيعات

ملاحظة: نرى من القائمة السابقة أن عددا كبيرا من المواضيع التي آل المركز على نفسه لنشرها موجودة في مؤلفات الجابري. لعل بريق اسم الجابري ساهم في الكثافة النسبية للمبيعات غير أن المواضيع /العناوين هي أيضا سوّقت نفسها مما يدل على طلب واضح من قبل جمهور القراء وإدراك المركز بنبض الجمهور. ونشير أيضا إلى أن عدد الباحثين الذي نشر لهم المركز بالمئات من جميع الأقطار العربية سواء من المغرب أو من المشرق العربي أو من الجزيرة العربية أو من وادي النيل.

المؤلفات التي عالجت قضايا الوحدة والفكر الوحدوي كانت مراجعات عديدة وناقدة لتجارب سابقة ساهمت بشكل أساسي في بلورة مفهوم الوحدة في الخطاب القومي العربي الجديد وخاصة في تحديد أحد أهداف المشروع العربي النهضوي. كما أن قضايا الديمقراطية طرحت بكل جرأة وذلك منذ بداية الثمانينات مغندين عمليا الإدعاءات المغرضة بحق التيار القومي و"شموليته" و"شوفينته". يصعب علينا إدراج قائمة كاملة لهذه المؤلفات لكثرتها وضيق المساحة المتاحة لنا في هذا البحث. نكتفي بالإشارة إلى القائمة الملحق للبحث والمبوبة حسب المواضيع. فعناوين تلك المؤلفات تشرح نفسها بنفسها وتدل على ما ذكرناه. عدد كبير من هذه المؤلفات ناتج عن الندوات النقاشية التي عقدها المركز والتي نبحثها في المقطع اللاحق.

ثانياً- الندوات النقاشية

إضافة إلى نشر المؤلفات، عمد المركز على عقد ندوات حول مواضيع متعددة تتعلق بقضايا الوحدة والفكر القومي والسياسة والثقافة والتراث والتجديد الحضاري والإقتصاد والأجتماع والإتصال والعلوم وقضايا الديمقراطية والفساد والعلاقات العربية الإقليمية (تركيا وإيران) والمشروع العربي النهضوي إضافة إلى استشراف المستقبل وفقاً لجدول رقم ٥. أما التفصيل لتلك الندوات وعناوينها وتاريخ إنعقادها يرجى مراجعة الملحق رقم ٣.

جدول رقم ٦- عدد الندوات الكبيرة ١٩٧٩-٢٠١٠

العدد	مواضيع الندوات
٣	الوحدة العربية
٤	فكر قومي
٦	إقتصاد
١١	سياسية
٢	علوم ومواصلات
٢	إجتماع
٧	ثقافة
٤	علاقات عربية إقليمية
٤	استشراف
٣	شؤون عربية
٢	فلسطين
١	مجتمع مدني
١	المشروع العربي النهضوي
١	الفساد
٥١	المجموع

المصدر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. المواضيع تمّ تبويبها وفقاً لقائمة مفصلة لكافة الندوات.

نظم المركز هذه الندوات إضافة إلى الندوات النقاشية الأصغر حجماً (أكثر من ١٣٠ حلقة نقاشية حتى آخر نيسان ٢٠١١ ضمت من ٥ إلى ٨ مشاركون وفي بعض الحالات ارتفع العدد إلى ٢٥) وورش عمل بشكل منتظم عبر السنين ابتداء من عام ١٩٧٩. المشاركون في الندوات يعدّون أوراق عمل أو أبحاثاً تناقش خلال الندوة التي تمتد إلى ثلاثة أيام في معظم الأحيان. أما فيما يتعلق بورش العمل والندوات الصغيرة التي تعقد على مدى يوم واحد، يكلف أحد المشاركين بإعداد الورقة وينافسها المشاركون. جميع هذه الأوراق تنشر فيما بعد في مجلة "المستقبل العربي" الصادرة عن المركز^{١٢}. أما الندوات الكبيرة فتُنشر الأوراق والمناقشات في كتاب. من أصل ٥١ ندوة عقدت تمّ نشر ٤٥ مؤلفاً منها من طبع أكثر من مرتين كندوة القومية العربية والإسلام التي عقدت في بيروت وتمت طباعتها ثلاث مرات، وندوة حول تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة التي طبعت أربع مرات. إجمالاً هناك ٢١ ندوة أعيد طباعة أعمالها أكثر من مرّة مما يدلّ على النجاح والإقبال على الإطلاع على تلك الأعمال.

المشاركون في هذه الندوات من مختلف الأقطار العربية. حرص المركز أن يشارك أكبر عدد ممكن من المثقفين والباحثين والناشطين من المشرق والمغرب العربي والخليج. كان لهذا الإصرار ربط الأواصر الفكرية والثقافية بين المشرق والمغرب العربي والخليج تجلّى فيما بعد في مشاركة واسعة في المؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي الإسلامي. كما أن المشاركون ينتمون إلى مختلف التيارات العربية السياسية وتجلّى ذلك الأمر أيضاً في صياغة المشروع العربي النهضوي الذي سنناقشه في فقرة لاحقة.

وتيرة الندوات كانت تصل في بعض الأحيان إلى أربع ندوات في السنة. في بعض السنين لم تعقد ندوات بسبب الظروف الأمنية (١٩٨٢) وعام ١٩٩٤ و١٩٩٦ و٢٠٠٨ بسبب الانشغال بأمور أخرى. معظم الندوات عقدت في بيروت علماً أن المركز عقد عدداً من الندوات في عواصم عربية وغير عربية عندما توفرت الإمكانيات المادية لعقدّها. أما ندوة ليما سول عام ١٩٨٣ فعقدت في تلك المدينة لتعذر استضافة أي دولة عربية لندوة حول أزمة الديمقراطية في الوطن العربي!

ومن الواضح أن السياسة شكّلت أكثر المواضيع للندوات التي عقدت منذ ١٩٧٩ حتى ٢٠١٠. أولى هذه الندوات عقدت في ٢٨-٢٩ نيسان ١٩٧٩ في بغداد وعنوانها كان "دور التعليم في الوحدة العربية" تلتها ندوة أخرى عقدت في بيروت في نفس السنة في ٢٦-٢٩ تشرين الثاني وبالعنوان "القومية العربية في الفكر والممارسة". بدأت في تلك الندوة المراجعة النقدية للفكر القومي والمستمرّة حتى الآن. كانت آخر الندوات في ذلك الشأن ندوة بعنوان "من أجل الوحدة العربية: رؤية المستقبل" عقدت في بيروت في ٢٣-٢٥ شباط ٢٠٠٩. كما أن المركز عقد ندوة لبحث تجربة الوحدة في دولة الإمارات العربية المتحدة في بيروت في ٢٣-٢٦ آذار ١٩٨١. بات واضحاً أن العربيين أقرّوا أن أخطاء ارتكبت حيث

"دفعنا الحركة القومية، ولا تزال، ثمناً باهظاً نتيجة خيارات خاطئة تمسّكت بها على الرغم من بروز مخاطرها الكبيرة لتداخل النضال القومي، فهي على الرغم من استيعابها الفكري والنظري للتدخل العميق بين الشأن السياسي وغيره من مواضيع الفكر والثقافة والإعلام، إلا أنها في الممارسة العملية لم تستطع أن تجسّد هذا التدخل بشكل فعّال، فكانت تتبنّى أحياناً اتجاهات وتوجهات تحتاج إلى تعميق العناصر والأبعاد التي تحتويها بما يؤدي إلى تكاملها وتفاعلها مع بعضها البعض، على عكس ما كان يحدث من طرح لثنائيات وإشكاليات تعدم بوصفها خيارات حتمية لا مجال للإدراك التكامل بينهما"^{١٣}.

١٢ راجع الملحق الخاص بقائمة الحلقات النقاشية التي نشرت في مجلة "المستقبل العربي منذ تأسيسها (٣٣ سنة)

١٣ المصدر السابق، ص. ٥١.

المراجعات للحركة القومية والفكر القومي لم تبدأ مع المركز. ففي السبعينات أقيمت مراجعات ناقدة لها غير أن معظمها كان حقاً يراى به باطل. هذه المراجعات اتسمت بالتجريح والإتهامات حتى "وصلت بعض هذه القراءات إلى مستوى جلد الذات والتشويه والتنجيس الذاتي للإنسان العربي"^{١٤}. هنا كانت مساهمة ندوات المركز في "عقلنة المراجعة النقدية" والتي تجلت بعد سنين في طرح المشروع العربي النهضوي الذي سنبحثه في مقطع لاحق.

من خلال المراجعة العقلانية للفكر والعمل القومي تبين ضرورة معالجة قضايا عديدة تم اتهام الحركة القومية بالإخفاق في تحقيقها أو طرحها. من ضمن الإتهامات التي وجهت إلى الحركة القومية مسألة الديمقراطية. فممارسات بعض الدول التي ادّعت أنها تحمل الهم القومي كانت معاكسة لتطلعات شعوبها فتّم اختزال وتبسيط الحركة القومية بالظاهرة الاستبدادية والمعادية للحريات والديمقراطية. أخذ المركز على عاتقه معالجة الموضوع عبر إدخال الديمقراطية في صلب الخطاب القومي. وكان ذلك نتيجة لندوة مفصلية عقدت في قبرص بين ٢٦ و٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٣. إنعقاد تلك الندوة في ليماسول جاء نتيجة استحالة إنعقادها في أي عاصمة عربية في ذلك الحين! فلبنان محتل والصراع بين قوى المعارضة والرئيس الجميل في ذروته. أما العواصم العربية فحدث ولا حرج في مقاربة حكوماتها لمسألة الديمقراطية!

وعقد المركز ندوات عديدة تعالج بعض الثنائيات التي شغلت المثقفين والعامة والمؤيدين والمعارضين للتيار القومي. فثنائية العروبة والإسلام والأصالة والمعاصرة على سبيل المثال احتلت الصحف والمجلات فكان الخليط بين الصحيح والخطأ يصبّ في جلد الذات. ففي رأينا حسمت ثنائية العروبة والإسلام. فالأخير مكوّن أساسي من الهوية العربية كما أن العروبة والإسلام يتحرّكان في فضاءين متباينين لهما خصوصيتهما وإن تمّ التوافق بينهما على أن لا تناقض بينهما في مواجهة القضايا المصرية كتحرير الأرض والتجزئة التي فرضها الإستعمار ودعم مقاومات الاحتلال. نلقت النظر إلى أنه في منتصف الثمانينات ظهرت في لبنان شعارات مغرضة تعادل العروبة والصهيونية وتطرح الإسلام هو الحل. هذا الشعار انحسر بشكل أساسي اليوم حتى يمكن القول أنه أصبح مرفوضاً حتى من قبل الذين كانوا يرفعونه. وإذا ما دققنا في الخطاب السياسي للتيارات الإسلامية الأساسية نرى أنه من الصعب التفريق بين ذلك الخطاب والخطاب القومي. نرى رموز حركة حماس وهينة العلماء المسلمين في العراق وحزب الله في لبنان يتكلمون عن الأمة العربية كما يتكلمون عن الأمة الإسلامية. نراهم أيضاً يحملون الهم القومي في تحرير الأرض ومجابهة الكيان الصهيوني بغية تحرير فلسطين واسترجاع الأرض والحقوق المسلوبة من الشعب الفلسطيني. فالخطاب القومي يجمع ولا يفرّق. فالأمة العربية فيها مسلمون وغير مسلمين ولا يجمعهم إلا الخطاب القومي. في حقبة المدّ القومي غاب أو انحسر الخطاب الديني أو الطائفي أو المذهبي. في حقبة الجزر القومي سعد الخطاب الديني والطائفي والمذهبي. في هذا السياق لعب المركز دوراً مفصلياً في تقارب وجهات النظر بين التيارين كما ساهم في بناء مؤسسات تحافظ وتدافع وتطوّر ذلك التقارب. هذا ما نتج عن الندوة حول الحوار القومي الديني التي عقدت في القاهرة بين ٢٥ و٢٧ أيلول ١٩٨٩. وهذا ما سنبحثه في المحور الرابع من هذا البحث.

في سلسلة الندوات التي عقدها المركز مواضيع سياسية تعالج أحداث اعتبرها المركز هامة في الحراك السياسي سواء على صعيد الوطن العربي أو على الصعيد الإقليمي أو حتى على الصعيد الدولي. لا بد من الإشارة إلى مبادرة المركز بعقد أول ندوة جادة بين مثقفين قوميين عرب وبين زملائهم الأتراك. في هذا السياق عقدت ندوة في ١٥-١٨ تشرين الثاني ١٩٩٣ في بيروت. كانت هذه أول محاولة حوارية جادة في بحث العلاقات العربية-التركية. كما أن المركز عقد ندوتين لبحث العلاقات العربية الإيرانية. الأولى عقدت في ١١-١٤ أيلول ١٩٩٥ في الدوحة في قطر أما الثانية، فعقدت بعد سبع سنوات للبحث في تطوير العلاقات العربية الإيرانية وذلك في ٢٣-٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٢ في طهران. هذه المبادرة لعقد حوار مع دولتين أساسيتين في المنطقة وفي الظروف الصعبة للواقع العربي تدل على الرؤية الإستراتيجية للمركز. هذا النوع من الندوات يجعل من المركز إضافة إلى ما هو عليه نوعاً من خزّان فكر أو (think tank) وإن لم تكن من مهامه الأساسية.

نتج عن هذه الندوات خطوات عملية لإنشاء مؤسسات مختلفة مثل المؤتمر القومي العربي ومن بعده المؤتمر القومي الإسلامي والمؤسسة العربية للترجمة ومؤخرًا المنظمة العربية لمكافحة الفساد. هذا ربما ما يميز المركز عن سائر المراكز العربية للبحوث إذ أن المركز كان يحرص دائماً على ترجمة الحراك الفكري السياسي إلى عمل مؤسساتي ملموس يدفع بأهداف اعتبرها المركز أساسية لمستقبل الأمة.

ثالثاً- مجلة "المستقبل العربي"

الآداة الأساسية لترويج النتائج الفكري كانت وما زالت مجلة "المستقبل العربي". صدر أول عدد للمجلة عام ١٩٧٨ كممبر مفتوح لجميع المثقفين من دون استثناء، متخذا شعار "وعي الوحدة العربية- وحدة الوعي العربي" مع مراعاة هدفين رئيسيين: "أولاهما- العناية بقضايا الوحدة العربية، وثانيهما- العمل لذلك بواسطة البحث العلمي الموضوعي، وبمنظرة مجردة هادئة"^{١٥}. ما زالت المجلة تصدر شهرياً وتوزع في معظم الأقطار العربية وتعتبر عن حركة الفكر العربي في مواجهة قضايا الوحدة ومشاكلها، كما أنه لها دور أساسي في تبادل الخبرات والأفكار بين المثقفين العرب، "بما يسهم ليس فقط في تقريب وجهات نظرهم، بل في تبلورها كبيئة اجتماعية، يمكنها أن تشكل نواة مضادة للتجزئة"^{١٦}.

إضافة إلى المقالات هناك أيضاً في كل عدد ملف خاص حول إحدى القضايا المطروحة، ونقاشات تدور حول إحدى المشاكل، بجانب عرض أبرز الكتب الصادرة حديثاً، وتقارير عن المؤتمرات العربية، وقائمة ببلوغرافية مصنفة حول الوحدة بمفهومها الواسع - أي ما يهم الوحدة وما يتعلق بها. من خلال تجربتنا منذ أكثر من أربع سنوات كعضو في اللجنة الإستشارية التي تقيم المقالات والأبحاث التي ترسل من كافة الأقطار العربية (أكثر من ستين بحث كل شهر) أي بمعدل ثلاثين بحث كل أسبوعين، نستطيع أن نقول إن المراجعة لها جدية للغاية حيث لا تتجاوز الأبحاث المقبولة للنشر العشرة بالمائة من إجمالي المرسلات في كثير من الأحيان. أصبحت المجلة موقعا ومرجعاً أساسياً للباحثين الجامعيين الذين يسعون إلى ترقية في جامعاتهم.

أصدر المركز مؤخراً فهرساً لكافة المقالات والأبحاث المنشورة في المجلة^{١٧}. يتجلى من قراءة سريعة لذلك الفهرس أن حوالي ألفي باحث ساهموا في تحرير محتويات المجلة. الدكتور عبد الغني عماد أقام مساحاً محدوداً للمواضيع المنشورة في المجلة والتي تتعلق بعناصر المشروع العربي النهموي والتي كانت أكثر تكراراً من غيرها وذلك خلال السنوات ١٩٧٨-٢٠٠٣. لم نستطع تحديث المسح لأنه يتطلب مجهوداً عملياً يفوق طاقتنا بل يستلزم على الأقل باحثين لتنفيذ المهمة. لكن عمل الدكتور عماد يعطي فكرة عن كثافة المواضيع التي نشرت والتي تأتي حسب الترتيب التالي:

في موضوع الصراع العربي-الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، ٩١ دراسة؛ في قضية الديمقراطية في الوطن العربي، ٧٨ دراسة؛ في موضوعات الوحدة العربية، ٧٨ دراسة؛ في مواضيع التنمية والاقتصاد العربي، ٧٦ دراسة؛ في مواضيع الفكر القومي، ٧٢ دراسة؛ في مواضيع الثقافة العربية والمثقفين العرب، ٥٨ دراسة؛ في مواضيع المرأة العربية، ٣٤ دراسة؛ في مواضيع القومية العربية والإسلام، ٢٩ دراسة؛ في مواضيع الفكر السياسي العربي، ٢٥ دراسة؛ في قضايا حقوق الإنسان العربي، ١٤ دراسة. أما عدد الكتب التي تمت مراجعتها فتقارب ٦٠٠ مؤلف. ويضيف الدكتور عماد أن أكثر من ١٥٠٠ باحث ومفكر وناشط من مختلف أنحاء الوطن العربي شاركوا في تلك الأبحاث والمقالات.

١٥ المصدر السابق، ص. ٢٨٨.

١٦ المصدر السابق.

١٧ مركز دراسات الوحدة العربية، فهرس مجلة "المستقبل العربي": من السنة الأولى حتى السنة الثلاثين (آيار ١٩٧٨- نيسان ٢٠٠٨)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.

رابعاً- مجلة بحوث اقتصادية عربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، إضافات

لم يحصر المركز نفسه بنشاطات خاصة به بل جاهد للإشراك مؤسسات عربية تعمل في قضايا الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي. لذلك عقد اتفاقاً مع كل من الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية للإصدار مشترك هو "مجلة بحوث اقتصادية عربية"، والجمعية العربية للعلوم السياسية للإصدار "المجلة العربية للعلوم السياسية"، والجمعية العربية للعلوم الاجتماعية للإصدار "المجلة العربية لعلم الاجتماع" المعروفة بـ "إضافات". هذه المجلات تصدر فصلياً وتنشر أبحاثاً ذات الطابع الجامعي والنظري في الميادين المشار إليها. وتشكل هذه المجلات نقلة نوعية في الإنتاج الفكري يساهم في تراكم المعرفة. "مجلة بحوث اقتصادية عربية" هي اليوم في السنة الثالثة عشر في إصدارها منذ نشأتها (١٩٩٨) وقد أصدرت حتى ربيع ٢٠١١، ٥٢ عدداً. أما "المجلة العربية للعلوم السياسية" فهي في سنتها الثامنة وقد أصدرت حتى الآن ٣٠ عدداً. وأخيراً مجلة "إضافات" في سنتها الخامسة وقد أصدرت حتى الآن ١٣ عدداً.

خامساً- التوثيق

مهمة التوثيق في المركز هي حفظ ذاكرة لكل قضايا الأمة. ويتم ذلك بواسطة المكتبة وأعمال التوثيق. فالمكتبة تحتوي على أكثر من ١٨ ألف كتاب باللغة العربية (ما يوازي الثلاثين) واللغات الأجنبية (الثلاث) إضافة إلى الدوريات وعددها يفوق ١٦٠٠ في اللغة العربية (ثلاثان) واللغات الأجنبية (الثلاث)^{١٨}. ومجلة "المستقبل العربي" تضم في كل شهر "يوميّات" الوحدة العربية وببليوغرافيا الوحدة العربية الشهرية مما يجعلها مرجعاً للباحثين. كذلك الأمر بالنسبة إلى "المجلة العربية للعلوم السياسية". إضافة إلى ذلك قام المركز بتوثيق عدد من الوثائق العربية نشرت تحت عنوان "يوميّات ووثائق عربية (١٩٩٧-٢٠٠٦)".

سادساً- التعاون مع المؤسسات العربية والدولية

من أهداف المركز مد جسور التعاون مع العديد من مراكز البحوث والدراسات العربية والمتخصصة في الشؤون العربية إيماناً بأن المعرفة عمل تراكمي وتوثيق وأصّر المؤسسات من منطلق وحدوي. كما أن المركز كثف الاتصالات مع المنظمات الإقليمية والدولية التي ساهمت في تمويل بعض نشاطات المركز مما يضمن استقلالية المركز عن أي تأثير خارجي وحتى عربي. فعدم الاعتماد على جهة محدودة مكنت المركز من الحفاظ على استقلاليته التي حرص عليها كل الحرص. واكتشف المركز أن توثيق العلاقة مع المؤسسات العربية خاضع لشبكة العلاقات الشخصية وليس المؤسسية التي تخضع في كثير من الأحيان لمزاجية المسؤول في المنظمة أو مركز البحوث.

فمشاركة المركز مع جامعة الدول العربية، وصندوق النقد العربي، وصندوق الأوبك، ومنظمة العمل العربية، ومؤسسة عبد الحميد شومان، ومع المعهد العربي للتخطيط بدولة الكويت، والتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، والإدارة المركزية للإحصاء بالكويت، وجهاز تنظيم الأسرة في مصر، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وجامعة صنعاء، والجامعة الأردنية، وجامعة نواكشوط، وجامعة قطر، ومعهد البحوث والدراسات العربية، والمركز العربي لبحوث التنمية والمستقبل، ومنتدى الفكر العربي في الأردن، والجمعية العربية لعلم الاجتماع، والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، والمجمع العلمي في العراق، والصندوق العراقي للتنمية الخارجية.

أما على صعيد المؤسسات الدولية فهناك تعاون مع جامعة الأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التابعة للأمم المتحدة (الإسكوا)، والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، ومعهد العالم العربي في باريس، ونادي روما، والمعهد الإيطالي للشؤون الدولية في روما، والنادي العربي في لندن، والمعهد الملكي للشؤون الدولية، وجامعة

١٨ دائرة المكتبة، مركز دراسات الوحدة العربية، ومقابلة مع المدير العام الدكتور يوسف الشويري.

إكسטר، ومركز البحوث العلمية والدراسات الإستراتيجية حول الشرق الأوسط في طهران، ومعهد الدراسات الدولية في طهران، ومركز الدراسات الدولية في أوكرانيا، ومعهد ستوكهولم لبحوث السلام الدولي SIPRI نت خلال المعهد السويدي بالإسكندرية، والمركز الصومالي للبحوث والتوثيق، ومركز الدراسات السودانية، ودار نشر روتلج في لندن للإصدار مجلة فصلية باللغة الإنكليزية "شؤون عربية معاصرة". عقد المركز مع جميع هذه المؤسسات ندوات وحلقات نقاشية مشتركة حول مواضيع محددة نشرت أوراقها في ما بعد في كتب صادرة عن المركز. كما يقوم مركز دراسات الوحدة العربية بتكليف المركز العربي لبحوث التنمية والمستقبل بتنظيم عدد من الندوات الصغيرة والحلقات النقاشية في القاهرة لحساب المركز في بيروت.

هذه السلسلة الطويلة من التعاون مع مؤسسات عربية ودولية كرّست مكانة المركز كمرجعية أساسية للبحوث في الشؤون العربية. وهناك مراكز أبحاث أميركية، لم يتمّ التعاون معها لأسباب واضحة تقرّ بأهمية مركز دراسات الوحدة العربية^{١٩}. شبكة العلاقات العربية والإقليمية والدولية قاعدة لنشر توجهات المركز الفكرية والسياسية في محافل صنع القرار في مختلف الدول.

١٩ حديث خاص مع جون الترممان مدير برامج شرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية (CSIS)

المحور الثالث: الترجمة السياسية لنشاطات المركز

لم يكتف المركز بالنشاط الذي ذكرناه في المحور السابق بل ساهم بشكل مباشر في تأسيس عدّة مؤسسات مستقلة عنه ومستقلة عن بعضها البعض للتركيز على مواضيع اعتبرها المركز حيوية لتحقيق أهدافه.

أ. المنظمة العربية للترجمة: أسست في أواخر ١٩٩٩. شركاء المركز في تأسيس المنظمة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، صندوق الأوبك للتنمية، ومؤسسة عبد الحميد شومان. المدير العام للمنظمة الدكتور لبيب الطاهر (تونس). تأتي هذه المنظمة تعبيراً عن رغبة المثقفين العرب الذين اعتبروا الترجمة سنداً نهضوياً، سواء من حيث نقل المعارف ونشر الفكر العلمي أو من حيث تطوير اللغة العربية. أما أهداف المؤسسة كما جاء في النظام الأساسي فهي:

١. "تحقيق قفزة نوعية وكمية في حجم نشاط الترجمة إلى اللغة العربية ومنها، في مختلف مجالات المعرفة والفكر الإنساني.
٢. المساهمة في إدخال العلوم في إطار الثقافة العربية المعاصرة، بما في ذلك توفير متطلبات تعليم العلوم باللغة العربية في التعليم العالي، وتنشيط البحث العلمي باللغة العربية.
٣. تحقيق معدلات عالية في سرعة الترجمة ونمو حركتها، باستغلال الصالح والمفيد من أدوات الترجمة الآلية والنشر، مما توفره تقانة المعلومات والاتصالات الحديثة.
٤. الإسهام في تنشيط الطلب على الكتاب المترجم، وحفز استخدامه في مختلف مجالات التنمية، وفي رفع قدرات المواطن ومهاراته.
٥. وضع خطة للنهوض بأعمال الترجمة إلى اللغة العربية للكتب والدوريات والمنشورات العالمية الهامة، تحدد الأولويات، وتسعى لتنسيق جهود العاملين في هذا الحقل في الوطن العربي، مع المساهمة في تأهيلهم، لاستغلال التقدم العلمي والتقني في أنشطته.
٦. العمل على ترجمة كل ما هو هام ومفيد وملزم، من الكتب والدوريات والمنشورات العلمية، مما لا تقوم مؤسسات أخرى بترجمته لعدم ربحيته."^{٢٠}

أما نشاطات المؤسسة فانحصر في مؤتمر واحد عقد في بيروت في ٢٨ و ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٢ عنوانه "المؤتمر العربي الأول للترجمة". والمؤتمر تضمن محورين: الأول بعنوان "الترجمة عامل نهضة" كان فيه عشرة بحوث تناولت الترجمة في الفكر النهضوي العربي ودور الترجمة في حل مسألة اللغة العربية وفي تطوير المعرفة التكنولوجية في علاقات الثقاف، إضافة إلى تناول تجارب عربية ودولية مختلفة وبحث في انعكاساتها على الواقع الاجتماعي. أما المحور الثاني، بعنوان "سبل تطوير الترجمة" فكانت ثمانية بحوث تناولت الحلول السياسية والتشريعية والإدارية والتقنية والتعليمية والمهنية، ومفهوم "الترجمة البحث" وعلاقة الترجمة بالإبداع^{٢١}. أما المؤتمر الثاني فعقد في عُمان عام ٢٠١٠. كما شاركت المنظمة في ملتقى أعدته مؤسسة الفكر العربي بعنوان "الترجمة في الوطن العربي: الواقع والمأمول" في أيلول ٢٠٠٥. أما عدد منشورات المنظمة فبلغ ١٠٣ مؤلفات حتى نيسان ٢٠١١.

العلاقة العضوية بين مركز دراسات الوحدة العربية والمنظمة العربية للترجمة تكمن أولاً، في نشأة المنظمة حيث كانت نتيجة ندوة موسّعة حول الموضوع تضمنت مسح لواقع الترجمة في الوطن العربي أعدّه مركز دراسات الوحدة مع عدد من الباحثين والمفكرين والنشطاء؛ وثانياً، في تشابه البنى التنظيمية بين المؤسستين والتواجد المادي في بناية المركز؛ وثالثاً، في الوكالة الحصرية بمركز دراسات الوحدة العربية لنشر وتوزيع منشورات المنظمة العربية للترجمة.

٢٠ المنظمة العربية للترجمة، www.aot.org.lb، الصفحة الرئيسية.

٢١ المصدر السابق.

ب. المنظمة العربية لمكافحة الفساد. المؤسسة الثانية التي ولدت من رحم مركز دراسات الوحدة العربية جاء نتيجة لندوة عقدها المركز في أيلول ٢٠٠٦ حول الفساد والحكم الصالح في الأقطار العربية حضرها نخبة متقدمة من المفكرين وأصحاب المشورة والعاملين في الحقل العام، جمعهم اهتمامهم بأمور الشفافية ومناهضة الفساد والحكم الصالح في الأقطار العربية. وذلك تعزيزاً للقدرات من أجل تأسيس لشبكة عربية متكاملة من مؤسسات متخصصة تعمل على دعم المجتمع الأهلي العربي ومؤسساته المدنية. والإنفاضة العربية التي نشهدها اليوم جميعها تدعو إلى إسقاط الفساد من أنظمة الحكم القائمة. ولذلك، يُسجل لمركز دراسات الوحدة العربية المبادرة في إنشاء المنظمة العربية لمكافحة الفساد التي نرى تجلياتها في بث الوعي في ضرورة إسقاط الفساد. لا نقول إن هناك علاقة سببية مباشرة بين إنشاء المنظمة والإنفاضات الثورية بل نكتفي بالإشارة إلى الفعل (إنشاء المنظمة) ورد الفعل (الإنفاضات الثورية). وإذا نتجراً في ذلك فحجتنا هي النشاط الذي بذلته المنظمة من مؤتمرات وندوات وورش عمل في الخمس السنوات الأخيرة والمشاركة المميّزة لمديرها العام الدكتور عامر خياط في محافل إقليمية ودولية وإطلاقات إعلامية جعلتها مرجعاً يُستعان بها في القضايا المتعلقة بالشفافية والحوكمة ومكافحة الفساد. كما أن الخطاب السياسي الذي نسمعه بين العربيين وغير العربيين يقارب مسألة الفساد بشكل متزايد ويجعله جزءاً أساسياً من مكوّناته. والتعاون الوثيق بين رئيس مجلس الأمناء الدكتور سليم الحص (لبنان) وعدد من أعضاء المجلس نذكر منهم الدكتور طاهر كنعان (الأردن) والدكتور جورج قمرم (لبنان) أعطى الدفع للإنجاح المنظمة وجعلها جزءاً من الأحداث الجارية.

وتسعى المنظمة العربية لمكافحة الفساد إلى تعزيز الحكم الصالح والمفاهيم الديمقراطية في المجتمع العربي من خلال ما يلي:

- "إحداث الوعي وتوسيع الإدراك بأهمية مناهضة الفساد وحماية المصالح العامة والمال العام؛
- كشف التأثير السوء للفساد على الوثام والتماسك الاجتماعي وعلى عملية التنمية المستدامة والأضرار التي يلحقها بالإقتصاد الوطني والثروة الوطنية؛
- توعية إهتمام المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني نحو أهمية النشاط المعادي للفساد، وأهمية كشف مواقع الفساد وفضحها والإصرار على إصلاح الأوضاع؛
- تشجيع ثقافة وممارسات الشفافية والتداول الحر للرأي والمعلومات وإرساء قواعد ومستلزمات بناء الحكم الصالح عبر تعزيز الديمقراطية والرقابة والمحاسبة والتي بدورها تؤسس لمنع الفساد؛
- رصد وتشخيص القصور الهيكلي في نظم المحاسبة العامة في الإدارات الحكومية، وفي شركات ومؤسسات القطاع الخاص والمجتمع المدني^{٢٢}.

أما الوسائل التي تعتمد عليها المنظمة لتحقيق أهدافها فهي أولاً، جمع ودراسة ومراقبة المعلومات المتعلقة بالفساد في الحياة العامة ومن مختلف المصادر المتوفرة وإصدار تقارير دورية حولها. ويشمل ذلك القوانين والإجراءات المتبعة في الدول العربية، والتي لها علاقة بالفساد وإقتراح أية تعديلات إيجابية على ذلك. ثم تنظيم المؤتمرات والحلقات الدراسية والمحاضرات ونشر نتائج ذلك وأية مقالات ودراسات أخرى مما يؤدي إلى تنمية الوعي والإدراك للمواضيع المتعلقة بالفساد. يضاف إلى كل ذلك زيارة الدول العربية والتداول مع مسؤولي الأجهزة والمؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني. وأخيراً التواصل مع المؤسسات الدولية التي تعنى بمناهضة الفساد^{٢٣}.

هذا وقد أعدت المنظمة سلسلة من المؤتمرات والندوات النقاشية صدر عنها ستة مؤلفات حتى نيسان ٢٠١٠.

٢٢ المنظمة العربية لمكافحة الفساد، الصفحة الرئيسية، www.arabanticorruption.org

٢٣ المصدر السابق

ج. المؤتمر القومي العربي. المؤتمر القومي العربي يحتل مكانة خاصة في مركز دراسات الوحدة العربية وخاصة عند رئيس مجلس الأمناء ورئيس اللجنة التنفيذية الدكتور خير الدين حسيب. فهو مع بعض المفكرين والباحثين والناشطين السياسيين بادروا في مطلع العقد الأخير من القرن الماضي (١٩٩٠) إلى إنشاء ذلك المؤتمر والذي يعتبر إمتداداً للمؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣^{٢٤}. عقد المؤتمر القومي العربي الأول في تونس ١٩٩٠. هدف المؤتمر كما جاء في النظام التأسيسي "الإسهام في شحذ الوعي العربي بأهداف الأمة المتمثلة في مشروعها الحضاري وهي: الوحدة العربية، والديمقراطية، والتنمية المستقلة، والعدالة الاجتماعية، والاستقلال الوطني والقومي، والتجديد الحضاري، وتحقيق التفاعل بين الوجدانيين العرب في إطار من التنوع والتكامل، وتعبئة الطاقات الشعبية من أجل تحقيق هذه الأهداف وإتخاذ المواقف المعبرة عنها، وتوثيق روابط التعاون والتنسيق مع الهيئات المماثلة في أهدافها"^{٢٥}. فالمؤتمر القومي العربي تجمع من المثقفين والناشطين العرب، يعمل على صعيد شعبي مستقل عن الأنظمة والحكومات والأحزاب. وهو مفتوح للمواطنين العرب ممن تتوافر فيهم شروط عضويته من كافة الأقطار العربية، ومن مشارب عقائدية وفكرية متباينة، ومن تخصصات مهنية متعددة، ومن أجيال متفاوتة، يجمعها التوجه القومي العربي، والإقتناع بالغايات العليا للأمة المتمثلة في المشروع الحضاري العربي. نرى هنا مدى تقارب التوجه التأسيسي لكل من المركز والمؤتمر القومي العربي. وكما أشرنا أعلاه ونكرره مرة أخرى فإن المؤتمر ليس تابعاً للمركز. غير أن العلاقة العضوية بين المركز والمؤتمر تتمثل أولاً بالدور الأساسي للدكتور حسيب في إنشاء كل من المركز والمؤتمر وإن لم يكن وحيداً في ذلك، وثانياً في الدعم اللوجستي الذي وفّره المركز للمؤتمر خاصة عندما أخذ على عاتقه طباعة ونشر تقرير "حال الأمة" الصادر عن المؤتمر.

نلاحظ أيضاً أن المؤتمر كان الصيغة التطبيقية لتوجهات المركز في إحراز التقارب بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية العربية التي تناحرت على مدى عقود من الزمن. وقد أدى هذا التناحر إلى تمكين موجة الردّة أو الثورة المضادة التي شهدتها الأمة بعد غياب الرئيس عبد الناصر. فالتقارب بين التيارات القومية العربية من مختلف مشاربها (الناصرية، والبعثية، والحركية) وبين التيارات الإسلامية بدأت في ندوات ومؤتمرات عقدها المركز وتوجت في مرحلة أولى في تكوين المؤتمر القومي العربي الذي سيعقد مؤتمره الحادي والعشرين في آواخر شهر آيار ٢٠٠١ في بيروت. والنتيجة العملية لهذه التوجهات تقارب الخطاب السياسي لكل من التيارين الأساسيين في الوطن العربي خاصة فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه الأمة. كما لا يجب أن نغفل ضمّ المؤتمر التيارين الآخرين في الوطن العربي أي التيار اليساري والتيار الليبرالي. ونرى أيضاً في أعمال باحثي مركز الدراسات هذا التقارب بين التيارات الأربعة المختلفة مما أدى إلى صياغة مفهوم منفرد للعروبة وللتيار القومي الذي سنبحثه في المحور الأخير لهذا البحث.

د. المؤتمر القومي - الإسلامي. كان من الطبيعي للجهد المبذول لدفع التقارب القومي مع التيارات الإسلامية أن ينتهي إلى إنشاء مؤسسة تكرّس ذلك الحوار والتقارب. وفي الحقيقة، تبلورت فكرة المؤتمر القومي الإسلامي في ندوة الحوار القومي - الديني التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالقاهرة بمشاركة مفكرين بارزين من التيارين. والمؤتمر القومي العربي الثالث الذي انعقد في بيروت عام ١٩٩٢ كلّف أمانته العامة بمتابعة إخراج المؤتمر القومي - الإسلامي إلى الوجود. وهذا ما قام به أمين عام المؤتمر القومي العربي آنذاك الدكتور خير الدين حسيب. وبالفعل عقد أول مؤتمر قومي - إسلامي في بيروت عام ١٩٩٤ أي بعد أربع سنوات من إنشاء المؤتمر القومي العربي. وخلافاً للمؤتمر القومي العربي الذي يعقد كل سنة فإن المؤتمر القومي الإسلامي يعقد مرة كل ثلاث سنوات. أما الهدف من عقد المؤتمر فهو إستجابة لتحديات المرحلة الراهنة آنذاك (وحتى الساعة) من تاريخ الأمة "التي تحدّق بها الأخطار". ويتابع البيان التأسيسي بالقول "لقد عملت قوى الخير - منذ ندوة الحوار القومي الديني - على

٢٤ المؤتمر القومي العربي، "الفكرة والنشأة"، على موقع الإلكتروني للمؤتمر www.arabnc.org

٢٥ النظام التأسيسي، المصدر السابق.

وضع حد لكثير من الخلافات الفكرية والسياسية المفتعل بعضها بينهما، وإيجاد صيغة تعاون لتنفيذ برنامج محدد يعالج الأزمة المستحكمة في أوضاعنا العربية والإسلامية وذلك من خلال تعاون التيارين القومي والإسلامي لحشد طاقات الأمة لتحقيق مشروعها الحضاري في تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة، وتحقيق الوحدة، وتقوية الروابط العربية بالدائرة الإسلامية، وسيادة الديمقراطية والشورى واحترام حقوق الإنسان وصولاً إلى تنمية مستقلة معتمدة على الذات، ومرتكزة على العدل الاجتماعي^{٢٦}. نلاحظ مدى تشابه المفردات والمصطلحات التي يتبنّاها كلا التيارين. هذه قفزة نوعية ناتجة عن جهود بدأت في مركز دراسات الوحدة العربية واستمرت خارجه مما يدل على تأثير المركز في الحراك الفكري والسياسي على الصعيد النخبوي والشعبي.

هـ. المؤتمر العام للأحزاب العربية. من إفرازات المؤتمرين السابقين كان إنشاء المؤتمر العام للأحزاب العربية الذي عقد أول مؤتمره عام ١٩٩٦ ويجتمع مرة كل ثلاث سنوات. وعنوانه يدل على جميع الأحزاب العاملة في الوطن العربي بعضها في الحكم ومعظمها في المعارضة في الدول العربية.

٢٦ المدف من عقد المؤتمر، المؤتمر القومي الإسلامي، www.islamicnational.org

المحور الرابع. الخطاب القومي العربي الجديد.

من بين الإنجازات الهامة التي حققها مركز دراسات الوحدة العربية المساهمة الفعالة في صياغة الخطاب القومي العربي الجديد. ونقول جديد للتمايز بين الخطاب التاريخي للقوميين العرب منذ بداية القرن الماضي والذي وصل ذروته في الحقبة الناصرية والتي تمت الإساءة إليه من قبل أنظمة لبست الرداء القومي غير أن آدائها كان دائماً مطية للنقاد والساخطين على العروبة من أجنب وممن ارتدوا لباس "الواقعية" ونقد "اللغة الخشبية". أمثال هؤلاء كثيرون لا نريد ذكرهم، يكفي أن الرد الموضوعي كان من قبل القوميين في صياغة خطاب جديد يبني على الخطاب التاريخي ويدخل في خطابه مفاهيم ومصطلحات تدل على وعي العروبيين بالتغيرات الحاصلة في الوطن وفي العالم. فإذا كانت في الماضي مقولة "لا صوت فوق صوت المعركة" حجة لمن خطف الخطاب القومي ليمارس عكس مضامين الرسالة العروبية^{٢٧} فإن الخطاب القومي العربي الجديد يعتبر أن المعركة والتغيير الإصلاحي متلازمان. هذا ما يتجلى من قاعدة الخطاب القومي العربي الذي يدفع إلى تحقيق المشروع العربي النهضوي أي بمعنى آخر أن المشروع العربي النهضوي هو يقين الخطاب القومي.

أهمية هذا الخطاب أنه يجمع ولا يفرق ويقفز فوق التناقضات الحقيقية والوهمية والمصطنعة كالهويات الفرعية التي تلهي أبناء الأمة عن مواجهة التحديات الحقيقية التي تهدد وجودها. هنا كانت مساهمة مركز الدراسات الوحدة العربية في بلورة معالم المشروع العربي النهضوي. بدأت فكرة المشروع في التبلور منذ عام ١٩٨٨ بعد انتهاء المركز من إنجاز مشروعه العلمي الكبير "مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي" الذي أصدر المركز في ما بعد دراساته الجزئية والتركيبية في مؤلف خاص^{٢٨}. كان المشرف ورئيس الفريق الدكتور خير الدين حسيب. والمشروع أتى نتيجة إدراج المركز ضمن مخططة العلمي الموضوعات والقضايا التي تمثل مادة المشروع كمسائل فكرية ذات أولوية في برامج النشر والندوات من أجل توفير مادة علمية يُبنى عليها لبلورة رؤية نهضوية^{٢٩}. وبعد سلسلة من مناقشات داخلية بدأت عام ١٩٩٦ عقد المركز حلقة نقاشية في القاهرة عام ١٩٩٧ حضرها عدد من الباحثين العرب تدارست على مدى يومين مخطط المشروع الأولي، وأدخلت عليه تعديلات، كما وضعت المخطط الأولي لندوة المشروع الحضاري النهضوي العربي. ثم بعد، عقد المركز ندوة أخرى في فاس عام ٢٠٠١ شارك فيها ما يزيد عن مائة باحث من التيارات الفكرية كافة، تناولت بحوثها ونقاشاتها التي امتدت على مدار أربعة أيام القضايا النهضوية التي تشكل في ما بعد أهداف المشروع وهي: الوحدة العربية، الديمقراطية، التنمية المستقلة، العدالة الاجتماعية، الاستقلال الوطني والقومي، والتجديد الحضاري. كما نشر المركز الوقائع الكاملة للندوة ضمن كتاب صدر عنه في نهاية العام نفسه^{٣٠}. ثم تم تشكيل لجنة صياغة مخطط المشروع وفقاً لما تم مناقشته في فاس. عقدت عدة جلسات انتهت إلى إقرار صيغة شبه نهائية للمشروع اعتمدها المركز في آب ٢٠٠١. واختصاراً في سرد تطورات الصيغة النهائية للمشروع نشير إلى أن المسودة الأولى حرّرت في ٢٠٠٤ تلاها عدّة مسودات بين ٢٠٠٥ و٢٠١٠ حيث نشر المركز الصيغة النهائية بمناسبة احتفال ذكرى الوحدة العربية بين مصر وسوريا في ٢٢ شباط ٢٠١٠. المهم في كل ذلك التأكيد على أن المركز حرص في صياغة المشروع على مشاركة التيارات الفكرية كافة ومن كل الأقطار العربية مشرقاً ومغرباً "حتى يأتي ممثلاً نظرة الأطياف الفكرية والسياسية كافة بحسبانه مشروعاً للأمة جمعاء لا لفريق منها دون آخر"^{٣١}.

٢٧ كمال خلف الطويل، "محرمات قومية كسرهما قوميون"، كلنا شركاء، ٢٣-٢٦ شباط ٢٠٠٦، www.all4syria.com

٢٨ مركز دراسات الوحدة العربية، مستقبل الأمة العربية: التحديات، والخيارات: التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨.

٢٩ مركز دراسات الوحدة العربية، المشروع العربي النهضوي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص. ٩.

٣٠ مركز دراسات الوحدة العربية، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.

٣١ مركز دراسات الوحدة العربية، المشروع العربي النهضوي، المصدر السابق، ص. ١٢.

بعد إشهار المركز للمشروع العربي النهضوي بأشر المثقفون من كافة الأطياف التعليق ناقدین ومؤيدين لذلك المشروع. من الطبيعي أن يثير المشروع بصيغته المنشورة ردود فعل متعددة وإلا لكان من الموائيق العديدة التي تجمع الغبار على رفوف المكتبات. لم ينته السجال حوله وهذه ظاهرة صحيّة. ولكن أصبح مصطلح "المشروع العربي النهضوي" في صلب الخطاب القومي بشكل عام وفي صلب خطاب الناشطين من كافة الأطياف^{٣٢}. هناك اتفاق شبه شامل على العناوين أو الأهداف الست عند مختلف التيارات وعند المثقفين والباحثين غير أن هذا الإجماع لن ينجر إلى محتويات الأهداف بصياغته الحالية. وهذا دليل على صحّة وعافية المجتمع الفكري العربي. من جهتنا قمنا بقراءة نقدية للمشروع نُشر في مجلة "المستقبل العربي" في مطلع ٢٠١٣ آثار بعض ردود الفعل نشرتها أيضا المجلة في نفس العدد. إن ما نريد تأكّيده هو السجال الناجم عن قراءات مختلفة للمشروع العربي يغني الخطاب القومي "الجديد".

و "الجديد" في ذلك الخطاب يقع في رأينا في تبني الديمقراطية كشرط أساسي للمشروع والتصالح مع الدولة القطرية. هنا لا نخفي تحفظاتنا على بعض ما جاء في المشروع ولكن الإشارة إلى ذلك الخلاف تأكيد لما جاء أعلاه. فالتحفظ بالنسبة لضرورة "الديمقراطية" ناجم عن رأينا في عدم القراءة التفكيكية اللازمة لذلك المفهوم والتسليم به كقيمة عالمية. بالنسبة إلينا، الديمقراطية وسيلة من بين وسائل عديدة للحكم. وجدنا أن العديد من المثقفين والباحثين الداعين إلى الديمقراطية يخلطون بين النظام الجمهوري وما يمثله والنظام الديمقراطي. كما أن قيمة "الحرية" ليست القيمة الأولى في المجتمعات العربية بل "العدالة". نعي أن هذا يستوجب نقاشاً خارجاً عن إطار البحث ولكن نعتبر ذلك لفظة تؤكد على طبيعة الحراك الفكري الذي أطلقت المشروع والذي يتبنّاه (أي الحراك) المركز. من جهة أخرى "تصالح" الدولة القومية مع الدولة القطرية لا يحظى بالإجماع خاصة لما نرى من إخفاقات في أداء الدولة القطرية على مدة ستة عقود من "الإستقلال الوطني". وأخيرا، من "الجديد" إدخال مفهوم الإقتصاد الريعي في الخطاب التنموي واعتباره من المعوّقات لتنمية مستقلة ومستدامة.

٣٢ على سبيل المثال نشير إلى البيان الختامي للمؤتمر القومي العربي الثاني والعشرين (أيار ٢٠١١).

٣٣ زياد حافظ، "المشروع العربي النهضوي: قراءة نقدية"، المستقبل العربي، عدد ٣٨٣، كانون الثاني ٢٠١١.

خاتمة

بات واضحاً من العرض السريع للإنتاج المركز أنه مركز فريد من نوعه يختلف عن سائر المؤسسات المشابهة له في الوطن العربي وإلى حد كبير في العالم. فبالإضافة إلى كونه مركز أبحاث ودار للنشر فهو أيضاً مؤثر بشكل مباشر في تيار سياسي كبير في الوطن العربي أي التيار القومي العربي نادراً ما واجه أي تيار من هجوم وحصار وإعلان وفاته تكراراً. فالتيار القومي العربي أثبت وجوده رغم كافة التضليلات الإعلامية و"الثقافية" والسياسية التي روجها أعداء العروبة والفكر الوحدوي لأنه يمثل يقين الوجدان العربي كما أبرزته عدّة استطلاعات للرأي العام^{٣٤}، أو كما أثبتته الثورة الواحدة القائمة في العديد من البلدان حيث الشعارات التي رفعت شعارات متشابهة من إسقاط النظام أو الإصلاح الداخلي أو في رفض التبعية للخارج أو في رفض الفساد أو في ضرورة تصحيح الموقف تجاه الحصار على غزة ونصرة الشعب العربي في فلسطين. التعاطف الجماهيري مع هذه الثورة في البلدان العربية يؤكد مرة أخرى أن الأمة واحدة والشعب واحد رغم ما يتم ترويجه من هويات فرعية مفرقة ومدمرة. كما أن هذه الشعارات كانت على مدى الثلاثين السنة الماضية موضوع المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التي أعدها المركز ونشر أوراقها ومقراراتها.

أما المؤتمرات ذات الطابع السياسي كالمؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي-الإسلامي فكانت ثمرة جهود المركز وعدد من المفكرين والناشطين العربيين. وليست من الصدفة أن يستشهد الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله بالمؤتمرات الثلاثة كدليل على الدور المتنامي لهذه المؤتمرات. لم يكن المركز مصدراً للأوراق يستند إليها صنّاع القرار في الدوائر العربية كما يحصل في الولايات المتحدة بـ "خزانات الفكر" أو think tanks بل كان موجهاً وناشراً للفكر القومي مستنداً إلى علم ومعرفة تراكمية بدأت ثمارها تظهر بأشكال متعددة من مؤتمرات أثبتت وجودها رغم الحصار الإعلامي والسياسي المفروض عليها وأخيراً بانتفاضات شعبية غيرت معالم المنطقة وأربكت النخب الحاكمة في العالم.

^{٣٤} استطلاعات أعدتها مؤسسة بيو وجامعة ميرلاند في الولايات المتحدة في أيلول ٢٠٠٢ في

"دول الإعتدال العربي" من بينها الأردن، المغرب، تونس، الكويت. جاء فيه أن الفرد يحدد هويته أولاً كعربي، ثم كمسلم، ثم كقطري!

ملاحظات إضافية

المركز والمراكز الأخرى

عندما تأسس المركز في آواخر السبعينات لم يكن هدفه آنذاك وحتى هذه اللحظة التنافس مع مراكز أخرى مماثلة. بل أنه لم يكن ولم ينشأ أي مركز شبيه به. اقرب المراكز له من حيث الأهداف البعيدة هو ربما "مؤسسة الفكر العربي" التي أنشأها أحد أمراء العائلة المالكة في المملكة العربية السعودية الأمير خالد الفيصل عام ٢٠٠٠. ليس هدف هذا البحث المقارنة مع تلك المؤسسة أو غيرها إلا أن ما نودّ التأكيد عليه هو أن هدف المركز المشروح بالتفصيل في المحور الأول لهذا البحث كان موجّهًا للإستنهاض النخب العربية الوجودية في ظروف سياسية حالكة كخروج مصر آنذاك من دائرة الصراع العربي الصهيوني ورزوح لبنان تحت وطأة حرب أهلية مدمّرة وبيادر حرب عراقية إيرانية كارثية النتائج تلوح بالأفق. لم يكن هدف المركز التأثير المباشر على صانعي القرار في الأقطار العربية بل بثّ الوعي على قاعدة العلم والمعرفة. لذلك من الصعب وصف المركز بخزان فكر أسوة بالمؤسسات المشابهة القائمة في الغرب التي هدفها التأثير المباشر على صانعي القرار.

من الطبيعي أن النجاح الذي حققه المركز عبر السنين والذي عرضناه بالتفصيل في محور الإنتاج الفكري والمؤسسي ساهم إلى حد كبير في التأثير على النخب سواء من خلال الأبحاث المتعددة التي أصدرها ونشرها في مختلف منشوراته أو من خلال مساهمات العديد من الشخصيات العربية التي تولّت مناصب قيادية في دولهم وبالتالي حملت معها الإرث التراكمي من المعرفة والوعي. رغم كل ذلك لا نستطيع أن نقول أن المركز قام بدور تأثيري مباشر على صانعي القرار وإن كنّا من الذين يؤمنون أن الحراك الشعبي الذي يشهده عدد من الأقطار العربية يعود بشكل أو آخر إلى الفعل التراكمي الذي حققه المركز. من هنا يمكن الإستخلاص عن "فريدة" المركز الذي ما زال منفردا في معالجة كافة قضايا المجتمع العربي سواء من منظور الحدث المباشر أو من منظور التطوّرات الهيكلية في البنى العربية.

عند إعداد هذا البحث حاولنا التقصي عن دراسات أو أبحاث عن مراكز مماثلة في الوطن العربي. للأسف لم نجد ما يمكن إعتباره مساهمات منشورة تشكّل قائمة مراجع في هذا الإطار ربما لأن المركز فريد من نوعه وربما لأن مراكز الأبحاث الموجودة إما حديثة العهد أو أنها تابعة لمؤسسات قائمة كمركز الدراسات الإستراتيجية التابع لصحيفة "الأهرام" المصرية وبالتالي جمهورها مرتبط بالمؤسسة المذكورة. أما المراكز الأخرى فهي متخصصة الموضوع كمراكز الأبحاث النفطية التي ترتزق من الخدمات التي تقدّمها للحكومات أو الشركات. إضافة إلى كل ذلك لم يكن في الأساس موضوع إهتمام هذا البحث المقارنة مع مراكز أبحاث أخرى وهذا ما أتفقنا عليه ومن خلال ذلك الإتفاق تمّ تخفيض الأتعاب من ٢٥٠٠ دولار إلى ٢٠٠٠!

آلية اختيار مواضيع الأبحاث

الأبحاث التي يقوم بها المركز أو يكلف باحثين بها تخضع لآلية واضحة ومحددة. هذه الآلية تستند إلى خطة عمل يعدّها المركز ويعرضها على لجنته التنفيذية التي تقوم بمهام مجلس إدارة المركز. تضمّ اللجنة التنفيذية التي يرأسها في الوقت الحاضر رئيس مجلس الأمناء الدكتور خير الدين حسيب وعدداً من أعضاء مجلس الأمناء والمدير العام للمركز. في السابق كان الدكتور حسيب يقوم بالمهام الثلاث ويدفع بالتحضير والمتابعة. أما الخطة فيعدّها مجموعة خبراء من خارج المركز أو باحثين زائرين يصل عددهم إلى ٢٥ في كثير من الأحيان. الخطة تنفذ ضمن فترة مدتها خمس سنوات، أي شبيبة بالخطة الخمسية التي تعدّها الدول. خطة العمل يكون عنوانها: "البرنامج العلمي" وتتضمن عدة محاور يقوم بتنفيذها باحثون من داخل ومن خارج المركز.

الخطة تنشأ بعد مناقشات لورقة عمل يكون أعدها فريق العمل. الورقة في البداية تحدّد المواضيع والمحاور التي يجب معالجتها وتحدد الفترة الزمنية لكل منها. تخضع الورقة لنقاش ولتعديلات وتأخذ بعين الاعتبار مقترحات المختصين الذين استعان بهم المركز. تعرض الخطة للجنة التنفيذية للموافقة عليها. عندئذ يصبح "البرنامج العلمي" المرجع للإصدار التكاليفات المتعلقة بكافة المحاور والمواضيع الخاضعة لها. أي بمعنى آخر تخضع الأبحاث لخطة عمل محكمة تستطيع أن تصمد في مواجهة التحوّلات التي تشهدها الساحات العربية.

عند الانتهاء من الأبحاث تقوم اللجنة التنفيذية بمراجعتها وتقييمها وفقاً لدفتر الشروط التي تكون قد أعدته عند التكليف. أما في موضوع البحث فيتم مناقشته مع مجموعة من المختصين الذين يراجعون البحث المقدّم. كذلك يكون الأمر عندما يقدم المركز على نشر المخطوطات التي تقدّم له أو التي يكلف بها باحثون من قبله. تخضع المراجعة لما يمكن تسميته بمراجعة الأخصائيين (peer review) وفقاً لمعايير يحددها المركز. لقد اشتركنا في عدد من تلك المراجعات ونستطيع أن نؤكد أن المراجعة صارمة ودقيقة وتستند إلى المعايير المحددة.

تعقد ندوات وحلقات نقاشية تنفيذاً لمحاور الخطة. وهذه الندوات والحلقات وورش العمل تكون مبرمجة وفقاً للمخطط. كما يضاف إلى قائمة الندوات والحلقات النقاشية ندوات تعالج حدث الساعة كما حصل مؤخراً حول الحراك الشعبي في مصر وتونس وسوريا. أما المساهمات والنقاشات التي تحدث فينشرها المركز فور انتهاءها.

فيما يتعلّق بالباحثين المشاركين في إعداد الأبحاث وفقاً للخطة العلمية أو في الندوات والحلقات أو لمراجعة أبحاث أعدّها آخرون فللمركز بنك معلومات عن الباحثين تكوّن عبر السنين. ويساهم في ازدياد قائمة الباحثين إقدام المركز على نشر سلسلة أطروحات الدكتوراة قدّمت في الجامعات العربية والتي يكون موضوعها ملائماً لمحاور الخطة العلمية.

تأثير الحراك الجماهيري على أهداف المركز ومهامه

نعتقد أن الحراك الجماهيري الذي يشهده عدد من الأقطار العربية يؤكد على صحة المحاور الفكرية والسياسية التي تبناها المركز عبر السنين. وبالتالي نعتقد أن تحقيق الأهداف التي حددها المشروع العربي النهضوي الذي نشره المركز في شباط عام ٢٠١٠ سيكون الإطار العام لأعمال المركز في المرحلة القادمة والذي يواكب بشكل مباشر الشعارات التي يرفعها الحراك الجماهيري. إذ نعتقد أن الحراك سيزيد المركز إصراراً على الاستمرار بالخط والأهداف التي أنشئ من أجلها.

هذا لا يعني أن المركز سيكتفي بذلك. فلرئيس مجلس الأمناء والمدير العام المؤسس الدكتور حسيب مشاريع عدّة لتطوير المركز من الصعب التكلّم عنها في هذه اللحظة لأنها ما زالت قيد الدراسة والتفكير بها. إلا أن إطلاّعنا عليها يفيد بأن المركز قد يفرز أو يتطوّر إلى معهد جامعي للعلوم الاجتماعية لإنتاج معرفة عربية تساهم في تطوير المشروع العربي النهضوي.

وهناك مشاريع أخرى منها إنشاء مؤسسة مختصة بتاريخ وتطوير اللسان العربي قيد الدرس والتي سيكون لها الواقع الثقافي المؤثر على العرب بشكل عام.

جميع المشاريع التي هي قيد الدرس تنتظر توفير الإمكانيات المالية لتحقيقها. حرص المركز وما زال على استقلاله وبالتالي رفض الإلتحاق بأي حكومة عربية أو القبول بمساعدات كان بإمكانها توفير الإمكانيات ولكن على حساب استقلاله. حافظ المركز وما زال يحافظ على استقلاله عبر مبيعاته من المنشورات وعبر بعض التبرّعات التي تصله من قبل مواطنين عرب مؤمنين برسالة المركز. ونود أن نلفت النظر إلى أن العاملين في المركز والذين يتعاملون معه من باحثين يعتبرون مساهمتهم نوعاً من العمل التطوّعي. فالرواتب التي يتقاضاها العاملون أقل بكثير مما يمكن أن يحصلوا عليها في أماكن أخرى والباحثون يتقاضون أتعاباً رمزية لمساهمتهم القيمة. وهذا ما يميّز المركز عن سائر المراكز القائمة في الوطن العربي أي أنه صاحب رسالة. فالعاملون به ومعه أيضاً يحملون تلك الرسالة.

ملحق رقم ٢- قائمة الندوات الكبرى التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية

الرقم	الندوة	مكان الانعقاد	تاريخ الانعقاد	عدد المشاركين	تاريخ النشر
١	ندوة "دور التعليم في الوحدة العربية"	بغداد - العراق	١٩٧٩/٤/٢٩-٢٨	٨٠	ط١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩... ط٤ آب / أغسطس ١٩٨٧
٢	ندوة "القومية العربية في الفكر والممارسة"	بيروت - لبنان	١٩٧٩/١١/٢٩-٢٦	٢٩	ط١ آب / أغسطس ١٩٨٠... ط٣ تموز / يوليو ١٩٨٤
٣	ندوة "دور الأدب في الوعي القومي العربي"	بغداد - العراق	١٩٨٠/٤/٢٩-٢٨	٨٠	ط١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٠... ط٤ حزيران / يونيو ١٩٨٦
٤	ندوة "التكامل النقدي العربي (المبررات - المشاكل - الوسائل)"	أبو ظبي - دولة الإمارات	١٩٨٠/١١/٢٧-٢٤	٤٠	ط١ نيسان / أبريل ١٩٨١... ط٣ أيار / مايو ١٩٨٦
٥	ندوة "القومية العربية والاسلام"	بيروت - لبنان	١٩٨٠/١٢/٢٣-٢٠	٤٧	ط١ نيسان / أبريل ١٩٨١... ط٣ شباط / فبراير ١٩٨٨
٦	ندوة "تجربة دولة الامارات العربية المتحدة"	بيروت - لبنان	١٩٨١/٣/٢٦-٢٣	٤٠	ط١ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١... ط٤ نيسان / أبريل ١٩٩٩
٧	ندوة "المواضلات في الوطن العربي في السلم والحرب"	العراق	١٩٨١/٩/١٤-١٢	٩٩	ط١ آب / أغسطس ١٩٨٢... ط٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٥
٨	ندوة "المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية"	بيروت - لبنان	١٩٨١/٩/٢٤-٢١	٢٩	ط١ نيسان / أبريل ١٩٨٢... ط٣ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٣
٩	ندوة "التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية"	تونس	١٩٨١/١١/٢٦-٢٣	٣٥	ط١ أيار / مايو ١٩٨٢، ط٢ حزيران / يونيو ١٩٨٦
١٠	ندوة "جامعة الدول العربية: الواقع والطموح"	تونس	١٩٨٠/٥/٢٨-٤	٧٣	ط١ نيسان / أبريل ١٩٨٣... ط٢ حزيران / يونيو ١٩٩٢
١١	ندوة "العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي"	الكويت	١٩٨٣/١/١٨-١٥	٧٢	ط١ آب / أغسطس ١٩٨٣، ط٢ كانون الثاني / يناير ٢٠٠١
١٢	ندوة "العرب وافريقيا"	عمان - الأردن	١٩٨٣/٤/٢٩-٢٤	٦٠	ط١ كانون الثاني / يناير ١٩٨٤، ط٢ كانون الثاني / يناير ١٩٨٧
١٣	ندوة "اللغة العربية والوعي القومي"	بغداد - العراق	١٩٨٣/٩/٢٩-٢٨	٨٦	ط١ نيسان / أبريل ١٩٨٤، ط٢ حزيران / يونيو ١٩٨٦
١٤	ندوة "أزمة الديمقراطية في الوطن العربي"	ليما سول - قبرص	١٩٨٣/١١/٣٠-٢٦	٧١	ط١ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٤... ط٣ أيار / مايو ٢٠٠٢
١٥	ندوة "التراث وتحديات العصر في الوطن العربي"	القاهرة - مصر	١٩٨٤/٩/٢٧-٢٤	١٠٠	ط١ آب / أغسطس ١٩٨٥، ط٢ حزيران / يونيو ١٩٨٧

الرقم	الندوة	مكان الانعقاد	تاريخ الانعقاد	عدد المشاركين	تاريخ النشر
١٦	ندوة "تمهينة الانسان العربي للعباء العلمي"	عمان - الأردن	١٩٨٥/٥/١٦-١٣	٦٣	ط١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٥، ط٢ نيسان / أبريل ٢٠٠٠
١٧	ندوة "تطور الفكر القومي العربي"	بغداد - العراق	١٩٨٥/٥/١٠-٨	١٢٨	حزيران / يونيو ١٩٨٦
١٨	ندوة "التنمية المستقلة في الوطن العربي"	عمان - الأردن	١٩٨٦/٤/٢٩-٢٦	٥٢	كانون الثاني / يناير ١٩٨٧
١٩	ندوة "استشراف مستقبل الوطن خلال العقود الثلاثة القادمة"	تونس	١٩٨٧/١٠/٢٠-١٧		تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٨
٢٠	ندوة "الوحدة العربية: تجاربها وتوقعاتها"	اليمن	١٩٨٨/٩/٨-٥	٨٩	تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٩
٢١	ندوة "الحوار القومي - الديني"	القاهرة - مصر	١٩٨٩/٩/٢٧-٢٥	٤٨	كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٩
٢٢	ندوة "القطاع العام والخاص في الوطن العربي"	القاهرة - مصر	١٩٩٠/٥/١٧-١٤	٨٨	كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٠
٢٣	ندوة "لبنان وآفاق المستقبل"	بيروت - لبنان	١٩٩٠/١١/٢٤-٢٣	٥١	كانون الثاني / يناير ١٩٩١
٢٤	ندوة "أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي"	القاهرة - مصر	١٩٩١/٤/٢٢-٢١	٣٧	ط١ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩١، ط٢ آذار / مارس ١٩٩٧
٢٥	ندوة "المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية"	بيروت - لبنان	١٩٩٢/١/٢٣-٢٠	٨٨	ط١ أيلول / سبتمبر ١٩٩٢، ط٢ كانون الثاني / يناير ٢٠٠١
٢٦	ندوة "التحديات الشرق أوسطية" الجديدة والوطن العربي	بيروت - لبنان	١٩٩٣/١١/١٣-١٢	٣٢	ط١ آذار / مارس ١٩٩٤، ط٢ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٠
٢٧	ندوة "العلاقات العربية - التركية"	بيروت - لبنان	١٩٩٣/١١/١٨-١٥	٤٥	كانون الثاني / يناير ١٩٩٥
٢٨	ندوة "العلاقات العربية - الايرانية"	الدوحة - قطر	١٩٩٥/٩/١٤-١١	٧٤	ط١ تموز / يوليو ١٩٩٦، ط٢ آب / أغسطس ٢٠٠١
٢٩	ندوة "العرب والعولمة"	بيروت - لبنان	١٩٩٧/١٢/٢٠-١٧	٧٢	ط١ حزيران / يونيو ١٩٩٨... ط٢ نيسان / أبريل ٢٠٠٠
٣٠	ندوة "انشاء مؤسسة عربية للترجمة"	بيروت - لبنان	١٩٩٨/٥/١٣-١١	٦٠	شباط / فبراير ٢٠٠٠
٣١	ندوة "العرب ومواجهة إسرائيل: احتمالات المستقبل"	بيروت - لبنان	١٩٩٩/٣/١٣-١٠	١١٦	أيلول / سبتمبر ٢٠٠٠
٣٢	ندوة "النظام السياسي العربي في مواجهة التحديات الجديدة"	بيروت - لبنان	٢٠٠٠/٤/٢٩-٢٨	١٢٩	لم تصدر

الرقم	الندوة	مكان الانعقاد	تاريخ الانعقاد	عدد المشاركين	تاريخ النشر
٣٣	ندوة "العرب وأمريكا في القرن الواحد والعشرين"	بيروت - لبنان	٢٦-٢٨/٦/٢٠٠٠	٩٥	لم تصدر
٣٤	ندوة "نحو مشروع حضاري نهضوي عربي"	فاس - المغرب	٢٣-٢٦/٤/٢٠٠١	٩٥	كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠١
٣٥	ندوة "المعارضة والسلطة في الوطن العربي - أزمة المعارضة السياسية العربية"	بيروت - لبنان	٨/٧/٢٠٠١	١٩	كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠١
٣٦	ندوة "نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي"	بيروت - لبنان	٨-١١/١٠/٢٠٠١	٣٨	أيار / مايو ٢٠٠٣
٣٧	ندوة "تطوير العلاقات العربية - الإيرانية"	طهران - إيران	٢٣-٢٧/١/٢٠٠٢	٨٦	قيد النشر
٣٨	ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية؟	القاهرة - جمهورية مصر العربية	٢٠٠٣/٤/٣٠-٢٩	٣٩	شباط / فبراير ٢٠٠٤
٣٩	ندوة "من أجل إصلاح جامعة الدول العربية"	بيروت - لبنان	٨-١٠/١٠/٢٠٠٣	٥٣	آذار / مارس ٢٠٠٤
٤٠	احتلال العراق وتداعياته: عربياً وإقليمياً ودولياً	بيروت - لبنان	٨-١١/٣/٢٠٠٤	١٣٧	آب / أغسطس ٢٠٠٤
٤١	الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية	بيروت - لبنان	٢٠-٢٣/٩/٢٠٠٤	٦٣	كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٤
٤٢	حصيلة العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر	بيروت - لبنان	٩-١٠/١٢/٢٠٠٤	٢٦	نيسان / أبريل ٢٠٠٥
٤٣	أحمد الشقيري - بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لرحيله	القاهرة - جمهورية مصر العربية	١٤-١٥ أيار / مايو ٢٠٠٥	٣١	-
٤٤	مستقبل العراق	بيروت - لبنان	٢٥-٢٨ تموز / يوليو ٢٠٠٥	١٠٨	-
٤٥	دولة الرفاهية الاجتماعية	الإسكندرية - مصر	٣٠-٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٥	٤٢	أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦
٤٦	تداعيات الحرب الإسرائيلية على لبنان: التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية	بيروت - لبنان	٣١ آب / أغسطس - ١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦	٥٩	تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦
٤٧	مستقبل الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين	بيروت - لبنان	١٠-١٢ شباط / فبراير ٢٠٠٧	٣٤	-
٤٨	الحوار القومي - الإسلامي	الإسكندرية - مصر	٩-١١ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٧	٤٠	حزيران / يونيو ٢٠٠٨

الرقم	الندوة	مكان الانعقاد	تاريخ الانعقاد	عدد المشاركين	تاريخ النشر
٤٩	من أجل الوحدة العربية: رؤية للمستقبل	بيروت - لبنان	٢٣-٢٥ شباط / فبراير ٢٠٠٩	٦٩	كانون الثاني ٢٠١٠
٥٠	الحوار العربي - التركي	اسطنبول - تركيا	٢١-٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩	٤١	قيد النشر
٥١	ندوة المعرفي والإيديولوجي في الفكر العربي المعاصر	بيروت - لبنان	١٠-١٢ أيار / مايو ٢٠١٠	٤٠	_____

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية

الجامعة الأميركية في بيروت

صندوق بريد ٢٣٦-١١، رياض الصلح ٢٠٢-١١٠٧، بيروت، لبنان

هاتف: ٣٥٠٠٠٠-٣-٩٦١ | فاكس: ٧٣٧٦٢٧-١-٩٦١ | البريد الإلكتروني: ifi@aub.edu.lb | الصفحة الإلكترونية: www.aub.edu.lb/ifi